ISSN 1016 - 4030

# تراثنا

نشرة فصلية تصدرها

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

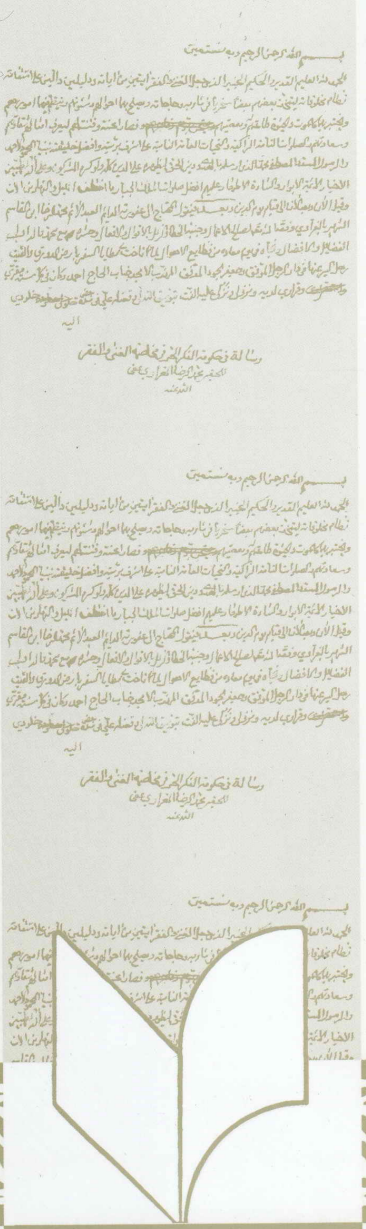

العدد الأوّل [١٣٧]

السنة الخامسة والثلاثون / محرّم - ربيع الأوّل ١٤٤٠ هـ

# تراثنا

**نشرة فصلية تصدرها مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث**

* الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحقّقين والباحثين والمعنيّين بشؤون تراث أهل البيت عليهم السلام .
* الآراء المنشورة لا تعبّر عن رأي النشرة بالضرورة .
* ترتيب المواضيع يخضع لأُمور فنّية ، وليس لأيّ أمر آخر .
* النشرة غير ملزمة بنشر كلّ ما يصل إليها ، أو بإعادته إلىٰ أصحابه .

**المراسلات :** تعنون باسم : هيئة التحرير .
دورشهر ـ خيابان شهيد فاطمي ـ كوچه ٩ ـ پلاك ١ و ٣
هاتف : ٥ ـ ٣٧٧٣٠٠٠١ ـ فاكس : ٣٧٧٣٠٠٢٠ .
البريد الإلكتروني : *e-mail : turathona@rafed.net*
ص . ب . ٩٩٦ / ٣٧١٥٦٥٣٧٧١ ـ قم ـ الجمهورية الإسلامية في إيران .
**تراثنا .**
**العدد :** الأوّل [١٣٧] السنة الخامسة والثلاثون / محرّم الحرام ـ ١٤٤٠ هـ .
**الإعداد والنشر :** مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث .
**الكمّيّة :** ٢٠٠٠ نسخة .
**الفلم والألواح الحسّاسة :** تيزهوش ـ قم .
**المطبعة :** الوفاء ـ قم .
**الاشتراك السنوي :** ٢٠٠٠ تومان في إيران ، و ٢٥ دولاراً أمريكياً في بقيّة أنحاء العالم .

# حُكُومَةُ الْفِكْرِ الْحُرِّ
# فِي مُخَاصَمَةِ الغِنَىٰ وَالْفَقْرِ


للشَّيخ مُحمَّد رِضَا الْغَزَّاوي

(١٣٠٣هـ ـ ١٣٨٥هـ)

تَحْقيق

د. علي عبَّاس الأعرجي

# مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

يعدّ الشيخ محمّد رضا الغرّاوي من أعلام الشيعة البارزين والمعروفين بجانب الإبداع الأدبي، كيف لا وقد نظم جلّ قصائده ارتجالاً وفي المناسبات، وديوانه **مدرّ العبرات**، و**محاسن الكواعب** وغيرها من الدواوين ما يزيد على الألف وخمسمائة بيت من الشعر سوى ما ذكر من المناوشات الأدبية والمساجلات العلمية التي كُتبت بأسلوب راقٍ، ومثير للدهشة، والأغرب من ذلك أنّ الغرّاوي العالم والفقيه والذي تميّز بأسلوبه الفقهي والأصولي، لا سيّما في شرحه على **معتبر العلّامة الحلّي**، وتبصرة المتعلّمين له أيضاً حين يكتب شعراً وأدباً تجده يفيض مشاعر وعاطفة وبأسلوب يكاد ينفرد به، مع ما في لغة الفقه والأصول من جفافٍ مصطلحيّ، لا يُنكر عند أهل المعرفة.

إنّ هذه الرسالة عبارة عن محاورة متخيّلة بين (الغنى والفقر) بحاكمية

الفكر الحرّ والقوّة العاقلة، بأسلوب رائع؛ كتبها لأهل الدورق تلك المنطقة والضيعة التي كانت تعاني الفقر والحرمان؛ فأراد أن يسليهم بهذه المحاورة الأدبية، ولله درّه عالماً، وأديباً، وفقيهاً، وكاتباً بأسلوبه الأخّاذ، والسهل الممتنع.

## الشيخ محمّد رضا الغرّاوي
## (١٣٠٣هـ ـ ١٣٨٥هـ)
## حياته وآثاره

**اسمه ونسبه:**

هو الشيخ محمّد رضا بن قاسم بن الشيخ محمّد بن عيسىٰ بن أحمد ابن محمّد الغرّاوي النجفي[١].

ولكثرة الخلاف[٢] بين من ترجم للشيخ ﷺ ضبط النسب نجله الشيخ جاسم في هامش كتاب **معارف الرجال** هكذا: الشيخ محمّد رضا بن القاسم

---

(١) معارف الرجال ٢٨٦/٢، علي في الكتاب والسنّة والأدب ١٣٨/٥، الأعلام ١٢/٦، أعيان الشيعة ٢٣١/١٠، ماضي النجف وحاضرها ٢١٠/٣، شعراء الغري ٣٥٥/١٢، الذريعة ٣٠٣/١ برقم ١٥٨٣، ٢٤١/١٣ برقم ٨٧٠، ١٧/١٧ برقم ٩٧، الأعلام ٥٨/٨، معجم المؤلّفين ١٢٦/١٣، معجم المؤلّفين العراقيّين ٤٢٦/٣، معجم المطبوعات النجفية ٣١١، ٣١٨، ٣٤٢، معجم رجال الفكر والأدب ١٠٥٤/٣.

(٢) ينظر: شعراء الغري ٣٩٨/٨، وغيره.

ابن محمّد بن ناصر بن القاسم بن محمّد بن أحمد بن عيسىٰ بن فرحان بن محمد، المعروف بـ: (أبي الحزام) الغراوي[١].

## ولادته:

ولد الشيخ الغرّاوي في العاشر من شوّال سنة (١٣٠٣هـ)، في قرية تسمّىٰ ميامين[٢]، بطريق خراسان في إياب والديه من زيارة الإمام الرضا عليه السلام[٣]، وبعد رجوعهم إلىٰ النجف توفّي والده وهو في الخامسة من عمره فكفلته والدته، وكان ميرزا حسن الشيرازي رحمه الله يتعهّده لمدّة ثلاث سنوات حتّىٰ وفاته، فأخذت أمّه ترعاه؛ فدرس علىٰ جملة من العلماء منهم الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء والملّا كاظم الخراساني، والشيخ محمّد الحسين الأصفهاني، وغيرهم كثيرون، كما سيأتي.

كان روحيّاً من طراز السلف الصالح، صابراً مستهدف العقيدة بأسلوب بين المنطق والعاطفة، أسند إليه السيّد أبو الحسن الأصفهاني في العام (١٣٥٢هـ) التمثيل الدِّيني عنه في أبي الخصيب في البصرة، وبعد فتنة العرب

---

(١) ينظر: معارف الرجال، هامش الشيخ جاسم علىٰ الكتاب، المفصّل في تراجم الأعلام ٢٨/٤.

(٢) يذكر السيّد أحمد الحسيني أنّها قد تكون قرية (ميامي) التي تبعد عن شاهرود ٧٠ كم، أقول: ولقد ذكرها صاحب الذريعة بهذا الاسم (قرية ميامي). عند ذكر مصنّفي للغراوي. ينظر ٣٥/١١.

(٣) المفصّل ٢٩/٤.

والعجم عام (١٣٥٤هـ) آثر الرُّجوع إلىٰ النجف[١] .

**نسبته :**

يُنسب إلىٰ آل غرّة بفتح الغين وضمّها ، ولم يُعرف من أين أخذت هذه النسبة ، إلىٰ منطقة أم إلىٰ جدّ؟ ، وخلاصة ما ذُكر أنّهم نزحوا من نجد إلىٰ العراق في القرن التاسع الهجري[٢] ، أو بداية القرن العاشر الهجري[٣] .

ويذكر علي الخاقاني نقلاً عن الشيخ الغرّاوي ، أنّ آل غرّة هم بنو الأغرّ كانوا يسكنون نجداً وأصابتهم مجاعة شديدة فلحق منهم جمع كبير بالعراق ، لخصوبة تربته ، وكانت هجرتهم من نجد إلىٰ العراق عام تسعماءة هجرية[٤] .

ويُنسب آل الغرّاوي إلىٰ مالك الأغرّ بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج[٥] ، ولد كعب بن الخزرج ساعدة ، فولد ساعدة الخزرج ؛

---

(١) علي في الكتاب والسنّة والأدب ١٣٨/٥ .

(٢) ينظر : ماضي النجف وحاضرها ٣٥/٣ ، المفصّل في تراجم الأعلام ٢٨/٤ ، شعراء الغري ٣٩٩/٨ .

(٣) ينظر : مخطوط دعوة المخلصين لأمير المؤمنين عليه السلام وأولاده المنتجبين عليهم السلام ، للشيخ جاسم بن الشيخ محمّد رضا ؛ إذ ذكر أنّهم انحدروا من نجد عام (٩٠٠هـ) . وسكنوا العمارة وسمّوا آنذاك بالسواعد أو السعيد ، لكن التسمية الأولىٰ غلبت عليهم . ينظر : المجلّد الثاني من الكتاب المزبور .

(٤) شعراء الغري ٣٩٩/٨ .

(٥) ينظر : الأنساب للسمعاني ٣٦٠/٢ ، الأغاني ٢٨٨/١٦ في ترجمة النعمان بن بشير .

فولد الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج، طريف وعمرو[١].

وأمّا نسبتهم (الغراوي) إلىٰ (مالك الأغرّ)، فهي نسبة لا تستقيم والموازين اللغوية، فالنسبة إلىٰ الأغرّ (الأغرّي)، والنسبة إلىٰ (غرّة) غرّي.

وثمّة أمر آخر وهو أنّ بعضاً جعل النسبة إلىٰ قرية من نواحي العمارة، يُقال لها (غرّة) ذكر ذلك جملة من الأعلام، أبرزهم: الطهراني في **الذريعة**، والعاملي في **أعيان الشيعة**[٢].

ويزداد الاستغراب إذا علمت أنّ العرب لا ينسبون عادة إلىٰ الصفة في باب النسب؛ لأنّ الصفة تزول بزوال صاحبها، أو ليس فيها مائز النسب.

إذاً ما معنىٰ هذه النسبة؟ وأظنّ أنّها نسبة إلىٰ منطقة:

جاء في **اللسان**: «والغَرُّ: الشَّقُّ في الأَرض، والغَرُّ: نَهْرٌ دقيق في الأَرض، وقال ابن الأَعرابي: هو النهر... هكذا في المحكم؛ وأَورده الأَزهري... والغَرُّ النهر الصغير، وجمعه غُرور، والغُرور: شَرَكُ الطريق، كلُّ طُرْقة منها غُرٌّ؛ ومن هذا قيل: غَرُّ المتن: طريقه، والغَرُّ: موضع بالبادية؛ والغَرّاء: موضع؛ قال معن بن أَوس:

---

(١) ينظر: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم ٣٦٥/٢، وقد ذكر القلقشندي: الأغرّ: بطن من الخزرج، من الأزد، من القحطانية، وهم: بنو الأغرّ بن معاوية بن كعب بن الخزرج ابن الحارث بن الخزرج. ينظر: نهاية الإرب للقلقشندي مخطوط ٤٣ ـ ١، نقلاً عن معجم قبائل العرب ٣٦/١.

(٢) الذريعة ٢٨١/١٦، أعيان الشيعة ٢١٨/٢.

سَرَتْ من قُرَىٰ الغَرّاء حتّىٰ اهْتَدَتْ لنا ودُوني خَراتيّ الطَّوِيّ فيَثْقُب[١]

فالكلام في (غرّ) لا يعدو أن يكون اسماً لموضع، وأظنّه في نجد أو الحجاز؛ لأنّ الشاعر معن بن أوس من تلك النواحي[٢].

والغرّاوي نبت ينبت في نواحي الغرّاء، وهو بلسم يُعطىٰ للملدوغ، قال ابن سينا (.... وأمّا لبن اللاعية وأظنّه الترياق المعروف بالبوشنجي، والغرّاوي فشديد النقع من لسع جميع الهوام خصوصاً الأفاعي)»[٣].

جاء في **معجم البلدان** «الغرّاء: بالفتح، والمدّ، وهو تأنيث الأغرّ، وفرس أغرّ إذا كان ذا غرّة: وهو بياض في مقدّم وجهه،... الواحدة غرّاء، ذكراً كان أو أنثىٰ، وقال الأصمعي: الغرّاء موضع في ديار بني أسد بنجد، وهي جرعة في ديار ناصفة، وناصفة قويرة هناك، وأنشد:

كأنّهم ما بين أليةِ غدوة وناصفة الغرّاء هديٌ محلّلُ

في أبيات، وذكر ابن الفقيه في عقيق المدينة[٤] قال: ثمّ ذو الضروبة ثمّ ذو الغرّاء»[٥].

وعلىٰ هذا يقال لها غرّا علىٰ القصر فكلّ ممدود يمكن لنا قصره،

---

(١) لسان العرب ٢٠/٥ ـ ٢١.

(٢) انظر: موقف الشاعر معن بن أوس مع عبد الله بن الزبير، في المدينة. ينظر: الأغاني ٣٠٥/١٢.

(٣) لسان العرب ٢١/٥، قانون ابن سينا ٢٣٧/٣.

(٤) ينظر: البلدان: ابن الفقيه: ٨٣.

(٥) معجم البلدان ١٨٩/٤، وينظر: البلدان: ابن الفقيه: ٨٣.

ولكثرة الاستعمال والجري علىٰ لسان العامّة، قالوا فيها (غرّة)، مثل زهراء: نقولها باللغة المحكية: زهرة، إلّا فالنسبة إلىٰ (غرّة) غَرّيّ، مثل بصرة، بصريّ، حوزة، حوزيّ، أما النِّسبة إلىٰ غرّاء أو غرّا تكون غرّاوي، كما في زهراء زهراوي، بيداء بيداوي[1].

ويبدو أنّهم هاجروا من المدينة موضع آل الغرّاوي وقطنوا جنوب العراق، والدليل أنّ هناك ممن نُسب إلىٰ الغرّاوي وهو لم يصل إلىٰ العمارة أصلاً.

**من مشاهير الأسرة:**

آل الغرّاوي أسرة ذات شأن كبير، تأتّىٰ ذلك من قوّة رجالها، والتزامهم الديني والمعرفي، فلا تجد أسرةً خلّفت فحولاً كهذه الأسرة العلمية، وهي أسرة اشتهرت بالصلاح والتقوىٰ، ولها رجال أوّلهم الشيخ ناصر بن القاسم وابنه الشيخ محمّد، وقد هاجر إلىٰ النجف لطلب العلم، وذلك سنة (١٢٥٠هـ)[2]، وأبرز علمائهم:

**إبراهيم الغرّاوي (حدود ١٢٣١ ـ ١٣٠٦ هـ):**

إبراهيم بن محمّد بن ناصر بن قاسم بن محمّد الغرّاوي، النجفي، كان فقيهاً إماميّاً، شاعراً، له معرفة بعلوم الكيمياء والحساب والهيئة، ولد في

---

(١) ينظر: شرح الشافية الجزء الثالث.

(٢) المفصّل ٢٨/٤.

النجف الأشرف في حدود سنة إحدىٰ وثلاثين ومائتين وألف، وتتلمذ علىٰ الفقيه الشهير راضي بن محمّد المالكي النجفي، ولازمه، وتخرّج به، وحضر علىٰ محمّد بن عبد الله حرز الدين، ومحمّد حسين الكاظمي، وأجازه السيّد محمّد مهدي القزويني، وبرع في الفقه، وحاز درجة الاجتهاد.

وتصدّىٰ للتدريس، فأخذ عنه جماعة منهم محمّد بن علي حرز الدين صاحب **معارف الرجال**، وكان مجلسه حافلاً بالعلماء تبحث فيه المسائل المعضلة، وتجري فيه المذاكرات والمناقشات العلمية.

وقد ألّف المترجم كتاب **كاشف ريبة المراجع في شرح (المختصر النافع)** في الفقه للمحقّق، وهو كتاب استدلالي يقع في تسع مجلّدات ولم يكمله، وله كتاب **النوادر** في مجلّد ضخم علىٰ غرار **الكشكول**، وله: **مجموعة الغرّاوي**، مشتملة علىٰ فنون: التجويد، الحساب، الهيئة، النجوم، الشعر وغير ذلك، توجد عند ابن أخته الشيخ محمّد رضا بن قاسم بن محمّد الغرّاوي[١]، وله: **الفقه الاستدلالي**، وكتابه في عدّة مجلّدات[٢]، توفّي في النجف سنة ستّ وثلاثمائة وألف[٣].

---

(١) الذريعة ٩١/٢٠.

(٢) الذريعة ٢٨١/١٦.

(٣) تنظر ترجمته في: معارف الرجال ٢٨/١ برقم ٨، أعيان الشيعة ٢١٨/٢، ماضي النجف وحاضرها ٣٦/٣، الذريعة ٥٧/١٤، نقباء البشر ٢٣/١ برقم ٥٧، شعراء الغري ١٢٨/١، معجم المؤلّفين ١٠٤/١، معجم رجال الفكر والأدب ٩١٠/٢.

### الشيخ علي الغرّاوي (.... ـ ١٣١٥هـ):

الشيخ علي بن الشيخ محمّد بن ناصر الغرّاوي النجفي إمام الجماعة في المقام المشهور بـ: مقام زين العابدين عليه السلام في النجف الأشرف والمتوفّىٰ بها (في ١٨ صفر١٣١٥هـ)، له كتاب **التقريرات**[١]، كتبه من تقرير بحث أستاذه الفقيه الشيخ محمّد حسين الكاظمي، ولذا سمّاه بـ: **التقريرات الكاظمية** حدّثني ابن أخيه الشيخ محمّد رضا بن قاسم بن محمّد بن ناصر أنّه بيع في ضمن كتبه في الهرج بعد وفاته لبعض الطلّاب الإيرانيّين فحمله معه إلىٰ إيران[٢].

### الشيخ محمّد بن الشيخ إبراهيم (ت ١٣٣٠هـ):

الشيخ محمّد بن الشيخ إبراهيم كان عالماً فاضلاً متبحرّاً بالنحو والمنطق أديباً شاعراً ذكيّاً، توفي في النجف (١٣٣٠هـ)[٣].

### أساتذته وشيوخه:

للشيخ الغرّاوي أساتذة عظماء، فهم قد أثّروا في تلميذهم أيّما تأثير ولا سيّما في مصنّفاته الرائعة التي نافت علىٰ الستّين مؤلّفاً ومصنّفاً، ونذكر هنا أسماء شيوخه الذين تلمّذ علىٰ أيديهم المباركة، أو أخذ الإجازة منهم مرتّبة

---

(١) ينظر: الذريعة ٣٨٢/٤.

(٢) ينظر: الذريعة ٣٨٢/٤.

(٣) المفصّل ٢٩/٤.

علىٰ الحروف الأبجدية:

١ ـ الشيخ آغا بزرك الطهراني؛ أجازه إجازة رواية بتاريخ (١٣٥٨هـ)[١].

٢ ـ السيّد أبو الحسن الأصفهاني؛ درس عنده الفقه خارجاً، وأخذ منه إجازة حسبة بتاريخ غرّة محرّم الحرام (١٣٤٨هـ)، وهي مذكورة بنصّها في **أصدق المقال**[٢].

٣ ـ الشيخ أحمد آل كاشف الغطاء؛ درس عنده البحث الخارج[٣].

٤ ـ الشيخ جعفر آل الشيخ راضي؛ جلّ دروس الخارج كانت عنده، وكان يعظّمه غاية التعظيم[٤].

٥ ـ الشيخ جعفر القرشي؛ قرأ وتعلّم عنده المقدّمات (المبادئ)[٥].

٦ ـ السيّد حسن الصدر؛ أجازه إجازة رواية في (١٣٤٤هـ)، ذكرها الشيخ في **أصدق المقال**[٦].

٧ ـ السيّد عبد الرزّاق الحلو؛ حضر عنده البحث الخارج[٧].

---

(١) ماضي النجف وحاضرها ٣٧/٣.

(٢) أصدق المقال، مخطوط. للشيخ ﷺ.

(٣) ماضي النجف وحاضرها ٣٧/٣، أصدق المقال، مخطوط. للشيخ ﷺ.

(٤) أصدق المقال، مخطوط. للشيخ ﷺ.

(٥) ماضي النجف وحاضرها ٣٧/٣.

(٦) أصدق المقال، مخطوط. للشيخ ﷺ.

(٧) أصدق المقال، مخطوط. للشيخ ﷺ، ماضي النجف وحاضرها ٣٧/٣.

٨ ـ الشيخ عبد الله القرشي ؛ قرأ وتعلّم عنده المقدّمات (المبادئ)[١] .

٩ ـ الشيخ علي مانع النجفي ؛ حضر عنده البحث الخارج ، وله منه إجازة شفوية ، فهو يروي عنه ابتداءً ، وبوساطة السيّد مهدي الغريفي البحراني[٢] .

١٠ ـ الشيخ علي ياسين الرفيش آل عنوز[٣] ؛ درس عنده البحث الخارج[٤] .

١١ ـ الشيخ محمّد جواد الحولاوي[٥] ؛ درس عنده البحث الخارج[٦] .

١٢ ـ الشيخ محمّد حسين الأصبهاني ؛ أجازه في (١٣٥٨هـ)[٧] .

١٣ ـ الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء ؛ حضر عنده البحث

---

(١) ماضي النجف وحاضرها ٣٧/٣ .

(٢) أصدق المقال ، مخطوط . للشيخ ﷺ .

(٣) ينظر : تكملة نجوم السماء ٢٨١/٢ ، معارف الرجال ١٢٨/٢ برقم ٢٦٤ ، أعيان الشيعة ٣٦٩/٨ ، ماضي النجف وحاضرها ٢٢٠/٣ ، الذريعة ٢١٧/١١ برقم ١٣١٣ ، نقباء البشر ١٥٥٥/٤ برقم ٢٠٧٤ ، معجم المؤلّفين ٢٥٩/٧ ، معجم المؤلّفين العراقيّين ٤٣٨/٢ ، معجم رجال الفكر والأدب ٦١٢/٢ .

(٤) أصدق المقال ، مخطوط . للشيخ ﷺ ، ماضي النجف وحاضرها ٣٧/٣ .

(٥) ينظر : معارف الرجال ٢٢٢/٢ برقم ٣٤٤ ، أعيان الشيعة ٢٩٥/٤ ، ماضي النجف وحاضرها ١٧٦/٢ برقم ٢ ، الذريعة ٩٣/١٨ برقم ٨٣٣ ، نقباء البشر ٣٤١/١ برقم ٦٩٤ ، معجم المؤلّفين العراقيّين ١٢٦/٣ ، معجم رجال الفكر والأدب ١٢٠١/٣ .

(٦) أصدق المقال ، مخطوط . للشيخ ﷺ ، ماضي النجف وحاضرها ٣٧/٣ .

(٧) ماضي النجف وحاضرها ٣٨/٣ .

الخارج[١].

١٤ ـ الشيخ محمّد رضا آل ياسين؛ درس عنده الخارج، وقد قرّظ له آل ياسين كتابه **نفائس التذكرة في شرح التبصرة**، وقد أشاد بالشيخ الغرّاوي علميّاً وفقهيّاً.

١٥ ـ السيّد محمّد كاظم اليزدي صاحب **العروة الوثقىٰ**؛ درس عنده الفقه خارجاً[٢].

١٦ ـ الشيخ محمّد كاظم الخراساني الشهير بـ: (الآخوند)؛ درس عنده الأصول خارجاً[٣].

١٧ ـ السيّد محمود الشاهرودي؛ أجازه إجازتين، الأولىٰ (١٣٦٦هـ)، والثاني في (١٣٧١هـ)[٤].

١٨ ـ السيّد مهدي الغريفي البحراني؛ أجازه إجازة رواية بتاريخ ١٢/جمادىٰ الآخرة (١٣٣٤هـ)، وذكرها الشيخ في **أصدق المقال**[٥].

١٩ ـ الشيخ مهدي المازندراني؛ درس البحث الخارج، وله منه إجازة سنة (١٣٣٨هـ)[٦].

---

(١) أصدق المقال، مخطوط. للشيخ ﷺ، ماضي النجف وحاضرها ٣٨/٣.

(٢) ماضي النجف وحاضرها ٣٨/٣.

(٣) ماضي النجف وحاضرها ٣٨/٣.

(٤) ماضي النجف وحاضرها ٣٨/٣.

(٥) أصدق المقال، مخطوط. للشيخ ﷺ.

(٦) أصدق المقال، مخطوط. للشيخ ﷺ، ماضي النجف وحاضرها ٣٨/٣.

٢٠ ـ الشيخ هادي كاشف الغطاء؛ حضر عنده الخارج فقهاً وأصولاً، أجازه سنة (١٣٣٨هـ)[١].

**وفاته:**

خُتمت حياة الغرّاوي الأغر، العالم النحرير يوم الإثنين صباح التاسع عشر من ربيع الأوّل للعام (١٣٨٥هـ)، مخلّفاً هذه الثروة الكبيرة من العلم الجمّ والجزيل.

قضىٰ الدنيا الفانية عن عمرٍ يناهز الثانية والثمانين[٢]، فهو مصداق لقول الرسول ﷺ (أطلبوا العلم من المهد إلىٰ اللحد)؛ فسلام عليه يوم ولد ويوم مات، ويوم يبعثه الله حيّاً تابعاً أئمّته الطاهرين عليهم السلام.

**أقوال العلماء فيه:**

القلم أحد اللسانين، وكما نُقل عن أرسطو لأحدهم: (كلّمني حتّىٰ أراك)؛ فالشيخ الغرّاوي لو لم يتكلّم لما شوهد واقعاً، فهو تكلّم بكلّ اللغات، لغة العشق، لغة العلم، لغة التأليف والتصنيف، لغة التيسير، لغة، ولغة، ولغة، فهو أمّة بما أوتي، تجد ذلك واضحاً في طيّات أي مصنّفٍ تقع يدك عليه، هذه وأمثالها جعلت من العلماء والمفكّرين لا يمرّون بساحته إلّا

---

(١) ماضي النجف وحاضرها ٣٨/٣، نقباء البشر ٢٣/١.

(٢) المفصّل ٤٤/٤.

ويذكرونه بكلمة تليق بهم وبهِ، ومن هؤلاء النخبة، الشيخ محمّد رضا آل ياسين في تقريظه لكتاب **نفائس التذكرة في شرح التبصرة** المخطوط، يقول: «العالم الخبير، والمجتهد البصير، والمعوّل عندي عليه، والذي يلزم كلّ مؤمن الوثوق به والركون إليه..... وكيف لا يكون كذلك وها زبره معلنة بأنّه فوق ما قلت، وكتبه هاتفة بأنّه المستجمع لجميع ما حرّرت، وتحقيقاته مصرّحة بأنّه الحَبر العالم، وتدقيقاته مفّصحة بأنّه من الفقهاء الأعاظم».

يقول الشيخ جعفر آل راضي: «ولعمري أنّه فاضل نحرير، ونيقد بصير، وما ألّفه لنعم الكتاب، فقمين أن يكون تذكرة وذكرىٰ لأولي الألباب»[١].

يقول الأستاذ علي الخاقاني: «....والمترجم له عرفته منذ أكثر من عشرين عاماً، روحيّاً من الطراز السلف الصالح، عكف علىٰ التأليف، واتّخذ التدوين ديدناً له، وهو من أولئك الصابرين الذين استهدفوا العقيدة بأسلوب بين المنطق والعاطفة، فخدمها وسجّل المآثر التي تدعو له، وقد وقفت علىٰ آثاره الآتية أسماؤها وجميعها بخطّه، ممّا دعاني منظرها إلىٰ إكباره والإعجاب بصبره واستمراره»[٢].

يقول الشيخ جعفر محبوبة: «عالم فقيه أصولي، عارف بأخبار أهل البيت عليهم السلام وسيرهم، تقي صالح ثقة، كانت داره ندوة علمية وأدبية تجتمع فيه

---

(١) المفضّل ٣٢/٤.

(٢) شعراء الغري ٣٩٨/٨، وما بعدها.

نخبة من أهل الفضل في أيّام التعطيل للمذاكرات العلمية .....له ولع في التأليف من أيّام صباه ، وكتب كثيراً ، حتّىٰ كرّس حياته للتأليف والتصنيف»[١] .

وفي موضع آخر : «فاضل كامل أديب ، من أهل العلم المحصّلين ، وهو بقية سلفه الصالح والبارز من أسرته ، له إحاطة بالأخبار وسيرة أهل البيت عليهم السلام ، ضمّ إلىٰ علمه وفضله التقوىٰ والصلاح»[٢] .

ويقول الشيخ الأردوبادي : «شهدت له نفثات يراعه أنّه نسيج وحده في التحلّي بأنواع الفضائل ، والآخذ بعضادتي العلم والعمل ، كما أنّه هو ذلك الفذّ في حلبات المآثر ، والوحيد في موقف الورع والتقىٰ ، فليس هذا الكتاب ببدع ممّا سلف من صحائف بيضاء وكتب قيّمة وأسفار ثمينة وتآليف ذهبية ، وإنّه فاق لداته في جمع الفوائد ونظم الشوارد والبسط الوافي . . .»[٣] .

يقول الزركلي : « . . . .محمّد رضا بن قاسم بن محمّد الغراوي : أديب ، من علماء الإمامية . .»[٤] .

يقول الشيخ حسين الشاكري : «الشيخ محمّد رضا بن القاسم بن محمّد ابن ناصر بن قاسم بن محمّد الغراوي ، علّامة جليل وأديب مؤلّف . . . . . كان روحيّاً من طراز السلف الصالح»[٥] .

---

(١) ما ضي النجف وحاضرها ٣٩/٣ ، وما بعدها .

(٢) ما ضي النجف وحاضرها ٣٩/٣ ، وما بعدها .

(٣) المفصّل ٣٣/٤ .

(٤) الأعلام ١٢٨/٦ .

(٥) علي في الكتاب والسنّة والأدب ١٣٨/٥ .

**آثاره**[١] :

لم أهدف إلىٰ استقصاء مؤلّفات الشيخ ﷺ ، وهي تنيف علىٰ الخمسين كتاباً[٢] ، وفي **شعراء الغري ومعارف الرجال** إلىٰ ستّ وستّين مؤلَّفاً[٣] ، وإنّما آليت ذكر ما نبّه عليه الشيخ محسن آغا بزرك في **الذريعة** ، وهي علىٰ النحو الآتي :

ـ **الإنذار في قطع الأعذار** ، في الإمامة[٤] .

ـ **أدلّة الأحكام في شرح شرائع الإسلام** ؛ خرج منه كتاب الطهارة والصلاة بخطّ مؤلّفه العلّامة ﷺ[٥] .

ـ **الأربعون حديثاً** ؛ المطبوع سنة (١٣٥٣هـ)[٦] .

ـ **إزالة الغواشي في مدارك الحواشي** ؛ ألّفه سنة (١٣٣٠هـ) ؛ والحواشي هي ما قيّدها العلّامة الفقيه السيّد محمّد كاظم الطباطبائي اليزدي النجفي من فتاواه علىٰ هوامش **التبصرة** للعلّامة الحلّي[٧] .

ـ **أصدق المقال في علمي الدراية والرجال** ؛ نقل الفاضل الأردوبادي

---

(١) هذا ما أحصيته من كتاب الذريعة وغيره ، فضمير المتكلّم له ﷺ .

(٢) ينظر : الأعلام ١٢٨/٦ .

(٣) شعراء الغري ٤٠١/٨ ـ ٤٠٣ ، معارف الرجال ٢٨٧/٢ ـ ٢٨٨ .

(٤) ينظر : معارف الرجال ٢٨٨/٢ ، شعراء الغري ٤٠٣/٨ .

(٥) الذريعة ٤٠٢/١ .

(٦) الذريعة ٤١٦/١ .

(٧) الذريعة ٥٢٩/١ .

بعض أحوال المختار عن الباب الرابع عشر من هذا الكتاب في مجموعته الموسومة **بالرياض الزاهرة**[١].

ـ **أماني الأديب في اختصار مغني اللبيب**؛ ألّفه سنة (١٣١٩هـ)[٢].

ـ **الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة المعروفة**؛ رأيت الجزء الأوّل منه بخطّه، أوّله: (الحمد لله الذي احتجب عن عارفيه بنور جماله) شرع فيه ثاني جمادىٰ الأولىٰ سنة (١٣٦١ هـ) وفرغ من جزئه الثاني ١٠ جمادى الثانية من نفس السنة، وفيه قصيدته في مدح الأمير ورثاء الحسين عليه السلام التي سمّاها بـ: القصيدة العلوية الحسينية وأوّلها:

بولاك قد أقررت مذ قالوا بلىٰ ... وولا سواك أجبت بلا ولا

إلىٰ تمام نيف ومائتي بيت، وآخرها:

فعليك صلّىٰ الله ما حادٍ حدا ... بولاك قد أقررت مذ قالوا بلىٰ[٣].

ـ **أهبة المعاد في المبدأ والمعاد**[٤].

ـ **البضاعة المزجاة، في الأخلاق والمواعظ والسير**؛ في ثلاثة أجزاء في كلّ منها مائة وعشرون مجلساً، طبع منها الجزء الأوّل في النجف الأشرف، المطبعة المرتضوية سنة (١٣٥٣هـ)[٥].

---

(١) الذريعة ١٢١/٢

(٢) الذريعة ٢٤٥/٢.

(٣) الذريعة ٦١/٢٦، علي في الكتاب والسنّة والأدب ١٣٨/٥.

(٤) الذريعة ٤٨٢/٢.

(٥) الذريعة ١٢٧/٣، معجم المطبوعات النجفية ١٠٧، الأعلام ١٢٨/٦.

ـ **بلوغ منىٰ الجنان في تفسير بعض ألفاظ القرآن** ؛ ألّفه سنة (١٣٤٩هـ)[١] .

ـ **جوابات المسائل الدورقية** ؛ وهي مسائل فرعية وردت من دورق إلىٰ الشيخ جعفر بن الشيخ عبد الحسن بن الشيخ راضي الفقيه النجفي صاحب **المباني الجعفرية** والمتوفّىٰ (١٣٤٤هـ) فأحال هو الجواب عنها إلى تلميذه الشيخ محمّد رضا فكتب الجوابات بأمر شيخه وفرغ عنها في (١٣٣٧هـ) وقد رأيت النسخة بخطّه[٢] .

ـ **جوامع الحكم وعوالم العلم والأمم** ؛ وهو مصنّف كبير زهاء عشرين ألف بيت في فنون شتّىٰ من التاريخ وعلوم الفلك وأحوال البلدان ووقائع الأيّام والسنين وتراجم العلماء والرجال وبعض العلوم الغريبة ، وله فهرس مبسوط ، رأيت النسخة بخطّه لكن الأسف أنّه أحرق منه بعض الحواشي وجملة من صفحاته الأواخر[٣] .

ـ **الحجة الكافية في تعيين الفرقة الناجية** ؛ وهو من كتب علم الكلام ، والعقائد[٤] .

ـ **الخيرات الحسان في تفسير القرآن** ؛ يوجد بخطّه في مكتبته[٥] .

ـ **الخيرات الحسان في ما ورد من آي القرآن في فضل سادة بني**

---

(١) الذريعة ١٤٩/٣ .

(٢) الذريعة ٢٢٠/٥ ، ٣٤٧/٢٠ ، ووضعه صاحب الذريعة في باب الميم أيضاً .

(٣) الذريعة ٢٥٠/٥ .

(٤) الذريعة ٢٦٢/٦ .

(٥) الذريعة ٢٨٦/٧ .

**عدنان**؛ ذكر الحسيني: «إنّه رآه عند ابن المؤلّف في العراق»[١].

ـ **الدرّة المضيئة في الردّ علىٰ الشيخية**؛ رأيت النسخة بخطّه عنده في النجف[٢].

ـ **ديوان الغرّاوي**؛ وله أكثر من ديوان، منها **محاسن الكواعب**[٣]، يأتي.

ـ **ذخائر فصل القضا في فضل الإمام المرتضىٰ**[٤].

ـ **رسالة أحسن الحديث في المواريث**؛ ألّفها (١٣٤٩هـ)[٥].

ـ **رسالة في أربعين حديثاً**؛ رأيتها عنده في النجف[٦].

ـ **الزاد المدّخر في شرح الباب الحادي عشر**؛ ألّفه في (١٣٤٩ هـ) رأيته بخطّه، وترجمته في **النقباء** (ص ٧٦٧) وذكرت بعض تصانيفه[٧].

ـ **الزهر الفائق في شرح مقدّمة الحدائق**؛ ألّفه في (١٣٣١هـ)؛ كما كتبه بخطّه عليه[٨].

ـ **زهرة العوالم في نظم أصول المعالم**؛ نظمه (١٣٢٩هـ)، كما حدّثنا

---

(١) تراثنا ٥٤/٤.

(٢) الذريعة ١٠٧/٨.

(٣) الذريعة ٧٨٦/٩.

(٤) الذريعة ٧/١٠.

(٥) الذريعة ٣٥/١١.

(٦) الذريعة ٥٢/١١.

(٧) الذريعة ٧/١٢.

(٨) الذريعة ٧١/١٢.

به[١].

ـ **سبيل الرشاد في المواعظ المعاصر** ؛ ألّفه (١٣٣٠ هـ)[٢].

ـ **شرح المعتبر** ؛ تأليف المحقّق الحلّي في الفقه. في ثلاث مجلّدات، رأيته عنده بخطّه[٣].

ـ **سعادة الأنام** ؛ طبع في المطبعة العلمية (١٣٧٦هـ) ح الربع ٢٣٢ ص[٤].

ـ **شرح الهداية للصدوق** ؛ أوّله (الحمد لله الذي لا شبه له فيماثله) فرغ منه سنة (١٣٥٥هـ)، رأيته عنده بخطّه، واسم كتاب الصدوق **الهداية بالخير** وهو في الأصول والفروع[٥].

ـ **الشعلة الفورية في ردّ الشيخية** ؛ رأيته بخطّه ألّفه سنة (١٣٣٠هـ)[٦].

ـ **شفاء الصدور** ؛ في الآداب المستحبّة والأخلاق مختصر، رأيته عنده بخطّه[٧].

ـ **شفاء القلوب في تنزيه الأنبياء من الذنوب** ؛ ألّفه سنة (١٣٢٧هـ)[٨].

---

(١) الذريعة ٧٥/١٢.

(٢) الذريعة ١٣٨/١٢.

(٣) الذريعة ٧٢/١٤.

(٤) معجم المطبوعات النجفية : ٢١٢، الأعلام ١٢٨/٦.

(٥) الذريعة ١٧٢/١٤.

(٦) الذريعة ١٩٩/١٤.

(٧) الذريعة ٢٠٤/١٤.

(٨) الذريعة ٢٠٦/١٤.

ـ **صحيفة الأمان في أحوال صاحب الزمان** ؛ رأيته عند المؤلّف[١] .

ـ **طريق الوصول إلىٰ علم الأصول**[٢] .

ـ **العرىٰ العاصمة في تفضيل الزهراء فاطمة** ؛ ألّفه في (١٣٢٩هـ)[٣] ، وتوجد نسخة عند ورثته تأليفها سنة (١٣٤٩هـ) .

ـ **العوائد النحوية في تفسير نظم الألفية** ؛ ألّفه في (١٣٢٩هـ)[٤] .

ـ **اللبّ اللباب في غريب الحديث والكتاب**[٥] ؛ في ثلاث مجلّدات ، فرغ من مجلّده الثاني في (ع ١ ـ ١٣٥٦هـ) وشُغِل بالثالث ، وقد أتمّه ، ويذكر في كلّ لفظ جميع مرادفاته[٦] .

ـ **اللمع الغروية** ؛ في النحو ، ألّفه في (١٣٢٢هـ)[٧] .

ـ **لوامع الغرر** ؛ منظومة في المواريث ، نظمها في (١٣٥٥هـ)[٨] .

ـ **محاسن الكواعب** ؛ ديوان للشيخ ، جمعه (١٣٢٥هـ)[٩] .

---

(١) الذريعة ١٦/١٥ . وأنا في طور تحقيقها .

(٢) الذريعة ١٧٠/١٥ .

(٣) الذريعة ٢٦١/١٥ .

(٤) الذريعة ٣٥٥/١٥ .

(٥) ذكره في الذريعة : لبّ اللباب والصواب هو المثبت ولقد رأيته بخطّ المؤلّف عند ورثته .

(٦) الذريعة ٢٩٠/١٨ ، الأعلام ١٢٨/٦ .

(٧) الذريعة ٣٤٥/١٨ .

(٨) الذريعة ٣٦٩/١٨ .

(٩) الذريعة ١٢٧/٢٠ .

ـ **معرفة الأحوال في علم الرجال**؛ ألّفه سنة (١٣٣٠هـ) رتّبه علىٰ صنفين: الأوّل: الصحاح، والثاني: في الموثّق والضعاف، له **أصدق المقال** الذي رتّبه علىٰ ترتيب أصحاب الأئمّة عليهم السلام مثل **رجال الشيخ**، وزاد عليه فوائد أُخر، مثل باب من لقي منهم اثنين أو ثلاثة أو أربعة وغير ذلك، وألّفه بعد **معرفة الأحوال**[١].

ـ **موهبة الرحمن في تفسير القرآن**؛ ألّفه سنة (١٣٤٩هـ)[٢].

ـ **نصيحة الضالّ**؛ في الإمامة، ألّفه (١٣٢٥هـ)[٣]، قام بتحقيقه الدكتور عادل النصراوي، عام (٢٠١٣م)، وأهداني نسخة منه.

ـ **نفائس التذكرة في شرح التبصرة**؛ شرع فيه (١٣٢٨ هـ) وخرّج منه ١٢٥ كراسة[٤].

ـ **النور الوافي، تهجئة أحاديث الكافي**؛ خرّج منه مجلّد **لأصول الكافي** مرتّباً أحاديثه علىٰ حروف الهجاء (آـ ى) نظير **الجامع الصغير** للسيوطي، وتعرّض لذكر الإمام المروي عنه، ولبيان صفة السند من الصحّة والضعف وغيرهما[٥].

---

(١) الذريعة ٢٤٦/٢١.

(٢) الذريعة ٢٨٥/٢٣.

(٣) الذريعة ١٨٢/٢٤.

(٤) الذريعة ٢٤٠/٢٤.

(٥) الذريعة ٣٧٨/٢٤.

ـ **الوِرْق الصادحة في فضل سورة الفاتحة** ؛ ألّفه (١٣٤٩ هـ)[١] .

**هذا المخطوط :**

هو عبارة عن محاورة متخيّلة بين الفقر والغنىٰ ، ألّفها لأهل الدورق ، لما كانوا يعانونه من فقر مدقع ؛ فكانت هذه الرسالة مواساةً لهم ، وترويحاً ، وقد استشهدﷺ بآياتٍ قرآنية ، وأحاديث نبوية شريفة ، وبما ورد عن أئمّة أهل بيت العصمة ؛ كما استشهد بكلام أمير المؤمنين ، والإمام السجّاد ، والإمامين الباقر والصادق ، والإمام الكاظمعليهم السلام بربطٍ فنيٍّ جميل ؛ فهذه المحاورة الأدبية المتخيّلة بين الغنىٰ والفقر ذكرها الشيخ الغرّاوي ، بأبهىٰ صورة من صور النسج الأدبي الرصين ، بربط بلاغي ، بديعي ، لغوي بمنتهىٰ الروعة ؛ فبعد أن أدلىٰ الغنىٰ بحججه القوية والدامغة ردّ الفقر عليه بالمثل ، مستنداً إلىٰ مواضع الأدلّة نفسها وزاد عليها ، وبعدها ردّه الغنىٰ وهكذا حصلت الحكومة (القوّة المتخيّلة) أو المتصرّفة التي إن كان تصرّفهما بتدبير العقل سمّيت مفكّرة وإن كان بتدبير الوهم سمّيت متخيّلة التي اعتذرت بأن جعلت الأمر للقوّة العاقلة ، التي هي الفصل لا الهزل ، وقد قبل (الغنىٰ والفقر) الحكم بينهما وخرجا راضيين ، فقال في الختام لهما : وأنتما إذا تأمّلتما فيما ذكرته لكما من الأخبار تجدانها ظاهرة فيما ذكرته لكما وعلىٰ ما استفدته منها وبيّنته

---

(١) الذريعة ٦٦/٢٥ .

تنزل عمومات حججكما ويتّضح لكما دلالة الخاصّ منها علىٰ ما قلته لكما وفيكما فأنتما لو خُلّيتما ونفسيكما التي أوجدها الله سبحانه محمودان جيّدان نقيّان وكذلك تكونان ممدوحين محبوبين عند الله سبحانه من الجهة الأولىٰ التي تعروكما من حيث فعل المتّصف بكما، نعم تكونان مبغوضين مذمومين ممقوتين عند الله تعالىٰ وعند غيره من أرباب البصائر من الجهة الثانية التي لحقتكما من جهة فعل المتّصف بكما[1].

وبهذا الكلام ختم الغرّاوي كلامه، في صورة رائعة، تفرّد بها، وانماز بين أقرانه، فهو شاعر كبير، ونيقد بصير، من يقرأ شعره يظنّ أنّه يقرأ شعر شاعر من العصور المتأخّرة، أمّا عن المنطقة التي كتب بها هذه المقطوعة الأدبية؛ فهي (الدورق)، وإليها ينتسب خلق كثير.

## الدّورق:

جاء في **معجم البلدان** «دورق: بفتح أوّله، وسكون ثانيه، وراء بعدها قاف: بلد بخوزستان، وهو قصبة كورة سرق يقال لها دورق الفرس، قال مسعر بن المهلهل في رسالته: ومن رامهرمز إلىٰ دورق تمرّ علىٰ بيوت نار في مفازة مقفرة فيها أبنية عجيبة، والمعادن في أعمالها كثيرة، وبدورق آثار قديمة لقباذ بن دارا، وبها صيد كثير إلّا أنّه يتجنّب الرعي في أماكن منها لا

---

(١) انظر: الصحيفة الاخيرة من المخطوط.

يدخلها بوجه ولا بسبب، ويقال إنّ خاصّية ذلك من طلسم عملته أم قباذ لأنّه كان لهجاً بالصيد في تلك الأماكن، فربّما أخلّ بالنظر في أمور المملكة مدّة فعملت هذا الطلسم ليتجنّب تلك الأماكن، وفيها هوامٌّ قتالة لا يبرأ سليمها، وبها الكبريت الأصفر البحري، وهو يجري الليل كلّه، ولا يوجد هذا الكبريت في غيرها، وإن حمل منها إلىٰ غيرها لا يسرج، وإذا أتي بالنار من غير دورق واشتعلت في ذلك الكبريت أحرقته أصلاً، وأمّا نارها فإنّها لا تحرقه، وهذا من طريف الأشياء وعجيبها لا يوقف علىٰ علّته، وفي أهلها سماحة ليست في غيرهم من أهل الأهواز، .. .وهي مدينة وكورة واسعة، وقد نسب إليها قوم من الرواة، منهم: أبو عقيل الدورقي الأزدي التاجي واسمه بشير بن عقبة يعدّ في البصريّين، سمع الحسن وقتادة وغيرهما، روىٰ عنه مسلمة بن إبراهيم الفراهيدي وهشيم ويحيىٰ بن سعيد القطّان وغيرهم، وأبو الفضل الدورقي، سمع سهل بن عمارة وغيره، وهو أخو أبي علي الدروقي، وكان أبو علي أكبر منه، ومحمّد بن شيرويه التاجي الدورقي أبو مسلم، روىٰ عنه أبو بكر بن مردويه الحافظ الأصبهاني، وقد نسب قوم إلىٰ لبس القلانس الدورقية، منهم: أحمد بن إبراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح أبو عبد الله الدورقي أخو يعقوب، وكان الأصغر، وقيل: إنّ الإنسان كان إذا نسك في ذلك الوقت قيل له دورقي، وكان أبوهما قد نسك فقيل له دورقي فنسب ابناه إليه، وقيل: بل كان أصله من دروق، روىٰ أحمد عن إسماعيل بن علية ويزيد بن هارون ووكيع وأقرانهم، روىٰ عنه أبو يعلىٰ الموصلي وعبد الله بن

محمّد البغوي، توفّي في شعبان سنة (٢٤٦هـ).

والدورق: مكيال للشراب، وهو فارسي معرّب، ..»[١].

وفي **الروض المعطارة**: «دورق: كور الأهواز،.. ينسب إليها أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن كثير الدورقي... ودورق أيضاً موضع بالبصرة وإليه ينسب بعضهم أبا يوسف هذا»[٢].

## دراسات سابقة في الموضوع نفسه:

لأهمّية هذا الموضوع؛ ولكون الغنىٰ والفقر من المسائل التكوينية الوجودية لا يرتفعان ولا يجتمعان[٣]، التي يبتلىٰ بها الخلق من غير استثناء، ظهرت كتابات ناضجة تحكي المنازعة بين ضدّين متنافرين ولكن مجسّمين لهما لسان ومنطق وتفكير، هذان الشخصان المجسّمان (الغنىٰ والفقر)، مرتبطان بأمرٍ غاية في الأهمّية وهو (المال) ونقيضه (اللامال) اذا صحّ التعبير، وهو مورد المدح والذمّ، مورد الخير والشر، مورد النزاع والتراضي، مورد القتل وإحياء النفس، مورد الحبّ والكره، مورد الحرب والسلام، وما شئت

---

(١) معجم البلدان ٤٨٣/٢ وما بعدها، وانظر: لبّ اللباب في تهذيب الأنساب ١٠٨.

(٢) الروض المعطار: ٢٤٧.

(٣) قيل: إنّ النسبة بين الغنىٰ والفقر هو الملكة والعدم باعتبار أنّ الغنىٰ هو الواجد والفقير هو المعدم، فلا واسطة بينهما. وإن قيل: إنّ النسبة بينهما هو التضادّ باعتبار أنّ الغنيّ هو الواجد لقوت سنته والفقير هو الواجد لأقلّ من ذلك، فالظاهر أنّهما من الضدّين اللذين لا ثالث لهما؛ فمن لم يكن غنيّاً بالفعل فهو فقير موضوعاً.

فعبّر عن المال؛ ولأن أكثر النماذج ابتلاءً هم المؤمنون ومنهم العلماء فقد دأب الأدباء منهم إلىٰ تكوين محادثات متصوّرة بين هذين المتنافرين اللذين لا يجتمعان أبداً، وقد ذكر الآلوسي في **روح المعاني**: «.. وينجرُّ الكلام إلىٰ مسألة تفضيل الفقير الصابر علىٰ الغني الشاكر، وهي مسألة طويلة الذيل قد ألّفت فيها الرسائل»[١] ومن هذه الرسائل:

**الرسالة الأولىٰ: شرف الفقر علىٰ الغنىٰ**، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمّد الكلاباذي المتوفّىٰ سنة (٣٤٠هـ)[٢].

**الرسالة الثانية: شرف الفقراء المتحقّقين علىٰ الأغنياء المنفقين**[٣]، محمّد بن خفيف بن اسكفشاذ الضبّي مولاهم، الشيرازي الأصل (أبو عبد الله)، صوفي مشارك في بعض العلوم، توفّي في ٢٣ رمضان (٣٧١هـ)، من مؤلّفاته الكثيرة، **شرح الفضائل**، **الفصول في الأصول**، **جامع الإرشاد**، **وفضل التصوّف**[٤].

**الرسالة الثالثة: تفضيل الفقير الصابر علىٰ الغني الشاكر**، لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي التميمي الشافعي المتوفّىٰ سنة (٤٢٩هـ)[٥]، له مصنّفات عدّة منها: **إبطال القول بالتولّد**، **بلوغ المدىٰ في أصول الهدىٰ**،

---

(١) روح المعاني ٢٢٣/٣.

(٢) كشف الظنون ١٠٤٥/٢، معجم المؤلّفين ١٠٥/١.

(٣) إيضاح المكنون ٤٧/٢.

(٤) معجم المؤلّفين ٢٨٢/٩.

(٥) كشف الظنون ٤٦٢/١ ـ ٤٦٣، هدية العارفين ٦٠٦/١.

**تأويل متشابه الأخبار**، **التحصيل في الأصول**، **تفسير القرآن**، وغيرها[١].

**الرسالة الرابعة : تحفة الدهر في المناظرة بين الغنىٰ والفقر** لسبط الشهيد الثاني ت (١٠٣٠هـ)[٢]، وقد عثرت علىٰ أقدم ما عنّ لي من هذه المنافرات منافرة مكتوبة لمحمّد بن الحسن بن زين الدين العاملي (٩٨٠ ـ ١٠٣٠ هـ) في مقطوعته الرائعة **تحفة الدهر في المناظرة بين الغنى والفقر**[٣]، وقد ذكرها سبطه علي بن محمّد بن الحسن بن زين الدين العاملي في كتابه **الدرّ المنثور من المأثور وغير المأثور** في المجلّد الثاني من (الصحيفة ٥٥٧ إلىٰ ٥٥٨) بتحقيق منصور الإبراهيمي، طبعة مركز إحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولىٰ، (٢٠١٢م)، أوّلها (الحمد لله فكلّ من سواه فقير، المتنزّه بكماله عن الشبيه والشريك والنظير والظهير..) وفي آخرها (نجزت الرسالة الموسومة بـ: (تحفة الدهر في المناظرة بين الغنىٰ والفقر، في ساعات يسيرة ولعلّها في الجملة غير حقيرة،...).

**الرسالة الخامسة : شرف الفقراء وبيان أنّهم الأمراء**، لمحمّد بن أبي

---

(١) ينظر : إنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة ١٨٦/٢، الوافي بالوفيات ٣٣/١٩.

(٢) ترجمته في : أمل الآمل : ١ ـ ١٣٨ برقم ١٥٢، رياض العلماء : ٥ ـ ٥٨، لؤلؤة البحرين : ٨٢، روضات الجنّات : ٧ ـ ٣٩ برقم ٥٩٧، تنقيح المقال : ٣ ـ ١٠١ برقم ١٠٥٤٦، الفوائد الرضوية : ٤٦٥، الكنىٰ والألقاب : ٢ ـ ٣٩٠، أعيان الشيعة ١٧١/٩ ـ ١٤٣، ريحانة الأدب : ٢ ـ ٣، ٤٠٥ ـ ٣٩٤، الذريعة : ٢ ـ ٣٠ برقم ١٢٠، طبقات أعلام الشيعة : ٥ ـ ٥١٩، مصفىٰ المقال : ٤٠٠، شهداء الفضيلة : ١٥٢، الأعلام : ٦ ـ ٨٩، معجم رجال الحديث : ١٥ ـ ٢١٧ برقم ١٠٤٧٨، معجم المؤلّفين : ٩ ـ ١٩١.

(٣) ينظر : الذريعة ٤٣٢/٣ ـ ٤٣٣.

الحسن البكري، الصدّيقي الشافعي، محدّث، أخباري، من آثاره: **تأبيد المنّة بتأييد أهل السنّة** ألّفه سنة (٩٦٢ هـ)، وهو كان حيًا هذه السنة، **الجوهر الثمين من كلام سيّد المرسلين، الأحاديث المحذّرة**، له ديوان شعره[١].

**الرسالة السادسة**: رسالة في **المحاكمة بين الغنىٰ والفقر**، بعد افتحام كلّ منهما علىٰ صاحبه بذكر مناقبه وذكر معائب عدوّه ومثالبه، للسيّد محمّد ابن السيّد علي بن السيّد حيدر الموسوي العاملي المتوفّىٰ (١١٣٩هـ) في مكّة المكرّمة[٢]، وهذه الرسالة تشهد بعلوّ كعبه في البلاغة والفصاحة وحسن العبارة والملاحة علىٰ ما يضيق علىٰ غيره فيه المساحة[٣].

**الرسالة السابعة: المفاخرة بين الغنىٰ والفقر**[٤]، للسيّد محسن الأمين العاملي (ت١٣٧١هـ الموافق ١٩٥٢م)، صاحب **أعيان الشيعة**، وقد ذكره في ضمن مؤلّفاته.

وغيرها ممّا يطول المقام بذكرها.

## منهج التحقيق ووصف المخطوط:

### منهج التحقيق:

لقد قمت بتحقيق هذه الرسالة (حكومة الفكر الحرّ)، علىٰ نسخة خطّية

---

(١) معجم المؤلفين ١٨٥/٩.

(٢) أعيان الشيعة ٢٧٢/٩.

(٣) كشف الحجب والاستار: ٢٨٢.

(٤) اعيان الشيعة ٣٧٣/١٠.

بخطّ المؤلّف ؛ وذلك باتّباع عدد من الخطوات ، أجملها :

١ ـ قمت بنقل المخطوط إلىٰ الخطّ القياسي الحديث .

٢ ـ النسخة الأصل والتي كانت مدار البحث ، قمت بضبطها قدر المستطاع .

والجدير بالذكر أنّ النسخة الأصل هي النسخة التي أتمّ المؤلّف الفراغ منها ؛ يقول في نهايتها : (وقد وقع الفراغ من تحرير هذه الرسالة وتأليفها بقلم مؤلّفها العبد الآثم محمّد الرضا ابن القاسم الشهير بالغزّاوي في دار الحاج أحمد ابن الحاج فضيل من أرض الدورق في يوم الثلاثاء اليوم الثامن من شهر صفر من شهور سنة الألف والثلثمائة والسابعة والسبعين من الهجرة النبوية) ، فتكون سنة التأليف (١٣٧٧هـ) .

٣ ـ خرّجت الآيات القرآنية الواردة في متن المخطوط ، أو التي ذُكرت استدلالاً .

٤ ـ لم أترجم لكلّ الأعلام وعزفت عن ترجمة حياة الأئمّة ؛ فهم أغنياء عن التعريف ، وترجمت لمن أجد في نفسي أنّه علم مغمور .

٥ ـ خرّجت الروايات ـ التي استشهد بها الشيخ ، أو استدلّ بها ـ من كتب الحديث والمسانيد والمجاميع الحديثية ، وأشرت إلىٰ الفارق بين الروايات في الهامش .

٦ ـ علّقت علىٰ بعض الكلام الذي ذكره الشيخ ﷺ ، توضيحاً ، أو موافقة ، أو تخريجاً .

٧ ـ أشرت إلىٰ نهاية كلّ صحيفة من النسخة الأمّ بالرمز (/) ثمّ رقم الصحيفة ، هكذا (/١) ، (/٢) .

٨ ـ قمت بتشكيل (تحريكه بالحركات ، الفتحة والضمّة والكسرة) والسكون ، ليتّضح المعنىٰ من جهة ، وليكون بحلّة جميلة من أخرىٰ .

**وصف المخطوطة :**

اعتمدت بالتحقيق علىٰ النسخة الخطّية الوحيدة التي بيد المؤلّف ، والنسخة الأمّ ، عدد صحائف هذه النسخة ثماني عشرة صحيفة ، وهي مكتوبة بالخطّ الفارسي ، وحجم الصحيفة من القطع الكبير جدّاً ، طول الصحيفة (٢٩سم) ، وعرضها (٢١سم) ، ما خلا الصحيفة الأولىٰ والأخيرة ، فيها نظام التعقيبة ، وهي تحتوي علىٰ صحيفة عنوان ؛ أوّلها (الحمد لله العليم القدير والحكيم الخبير الذي جعل الغنىٰ والفقر آيتين من آياته) ، وآخرها (وأسأل سبحانه العفو عمّا اقترفته من الذنوب والخطايا بكرمه وعفوه وبحرمة نبيّنا محمّد وآله الأئمّة الطاهرين صلّىٰ الله عليه وعليهم أجمعين ، من الآن إلىٰ قيام يوم الدين) .

وقد حصلت عليها من مكتبة (نصيحة الضالّ ، في الإمامة) لنجل المصنّف حجّة الإسلام الشيخ جاسم الغرّاوي (١٣٢١هـ ـ ١٣٩٤هـ) ، ومن عائلته وحفيده الشيخ رافد الغرّاوي وفقهم الله تعالىٰ .

مع العلم أنّ رقمها في المتحف العراقي (١٣٢٩٢) ، وهي غير موجودة فيه .

# رسالة في حكومة الفكر الخبر في خاصة الغنى والفقر

للحبر محمد الرضا الغرايسي
الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله العليم القدير الحكيم الخبير الذي جعل الغنى والفقر آيتين من آياته ودليلين دالين على اتساق نظام مخلوقاته ليغني بعضهم بعضاً سخرياً في تأريبه وحاجاته ويصلح بها أحوالهم وشؤونهم وينتظم فيها أمورهم ويختبرهم بالمكاره والخير طاعتهم وبعثتهم [illegible] فصار اختبره وفتنتهم ليعرف أنا لهم سعادتهم وسعادتهم لصلاتنا الثابتة الراكبة والنجيات العامة الثابتة على أشرف بريته وأفضل خليفته نبينا محمد وآله وصحبه الرسول المسدد المصطفى محمد الذي أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وعلى آله الطيبين الأخيار الأئمة الأبرار والكرامة الأطهار عليهم أفضل صلوات الملك الجبار ما اختلف الليل والنهار إلى أن وقبل الأرض وعلينا إلى قيام يوم الدين وبعد فيقول المحتاج إلى غفورية الدائم الحميد الأثم محمد الرضا بن القاسم الشهير بالغرايسي وفقه الله لصالح الأعمال وجنبه الخطأ والزلل بالأقوال والأفعال وحشره مع محمد وآله أفضل الصلاة وأكمل السلام في يوم معاده من فظايع الأهوال لما أناخت مطايا السفر بأرض الدوير والقنيطرة وحل السير بها في دار الرجل الموفق والصفي المجود المدقق المرتب الأديب الحاج أحمد وكان في كل سنة يقرئ [illegible] وقراءة لديه ونزول ونزل عليه الذي تيسر بحمد الله أن قصد علي في سنة [illegible] حلولي [illegible] إليه

الصورة الأولى من المخطوط

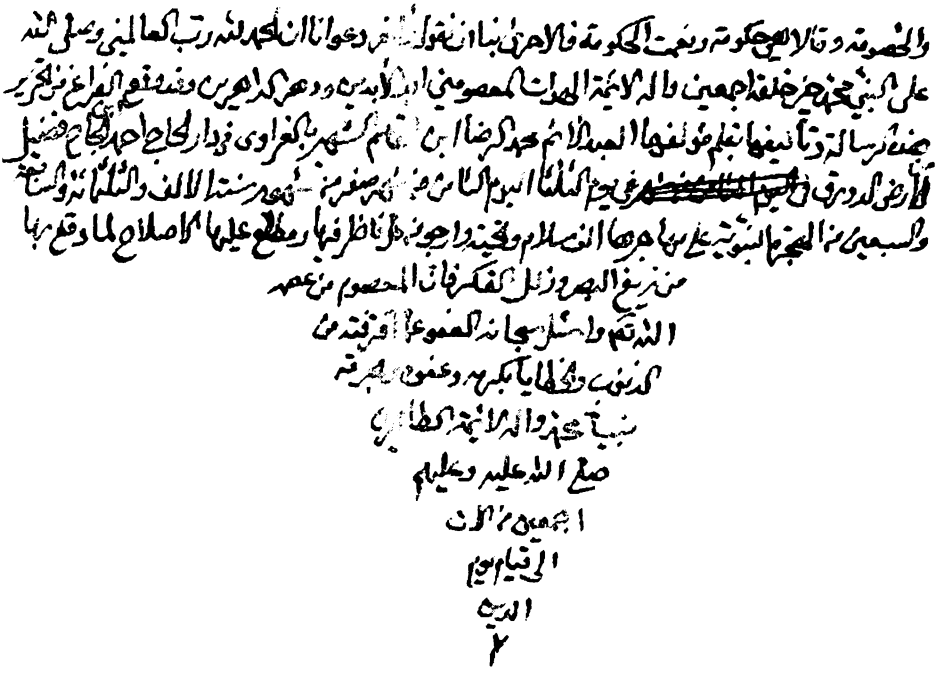

الصورة الأخيرة من المخطوط

# رِسَالَةٌ
# فِي حُكُومَةِ الفِكْرِ الحُرِّ فِي مُخَاصَمَةِ الغِنَىٰ والْفَقْرِ
## للحَقِيرِ مُحمَّدِ الرِّضَا الغَزَّاويِّ (عفَا اللهُ عنْهُ)

بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ

وبِهِ نسْتَعِينُ

الحَمْدُ للهِ العَلِيمِ القَدِيرِ والْحَكِيمِ الخَبِيرِ الذِي جعَلَ الغِنَىٰ والفَقْرَ آيتَينِ مِنْ آيَاتِهِ، ودَلِيلَينِ دَالَّينِ عَلَىٰ استِقَامَةِ نِظَامِ مخْلُوقَاتِهِ؛ ليتَّخِذَ بعضُهُمْ بعْضاً سِخْرِيّاً فِي مآرِبِهِ وَحاجَاتِهِ، ويُصلِحَ بهِمَا أَحْوالَهُمْ وشُؤونَهُمْ، ويُنَظِّمَ فِيهِمَا أُمُورَهُمْ، ويخْتَبِرَ بالمَوْتِ والْحَياةِ طَاعَتَهُمْ لَهُ ومَعْصِيَتَهُمْ؛ فَصَارا مِحْنَةً وفِتْنَةً لَهُمْ؛ ليَعْرِفَ أَمْثالُهُمْ شَقَاوَتَهُمْ وسَعَادَتَهُمْ.

وَالصَّلَواتُ التَّامَّةُ الزَّاكِيَةُ والتَّحيَّاتُ العَامَّةُ النَّامِيَةُ عَلَىٰ أَشْرفِ برَيَّتِهِ وأفْضَلِ خَلِيقَتِهِ نَبِيِّنا الْمَحْمُودِ الأَحْمَدِ، وَالرَّسُولِ الْمُسدَّدِ، الْمُصْطَفَىٰ مُحمَّدٍ، الذِيْ أَرْسَلَهُ بالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ؛ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، وعَلَىٰ آلِهِ الطَّيّبينَ الأَخْيارِ، الأَئِمَّةِ الأَبْرَارِ، والسَّادَةِ الأَطْهَارِ؛ عَلَيهِمْ أَفْضَلُ صَلَواتِ المَلِكِ الْجَبَّارِ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ والنَّهَارُ مِنَ الآنَ وقَبْلَ الآنِ وبَعْدَ الآنِ إِلَىٰ قِيَامِ يَومِ الدِّينِ...

وَبَعْدُ؛

الشَّهِيرِ بـ: (الْغَرَّاوِيِّ) وَفَّقَهُ اللهُ تَعَالَىٰ لِصَالِحِ الأَعْمَالِ، وجَنَّبَهُ الخَطَأَ والزَّلَلَ بالأَقْوَالِ، والأَفْعَالِ وحَشَرَهُ مَعَ مُحَمَّدٍ وآلِهِ أُولِي الفَضائِلِ وَالأَفْضَالِ، ونَجَّاهُ فِي يَومِ مَعَادِهِ مِنْ فَظَائِعِ الأَهْوَالِ:

لَمَّا أَنَاخَتْ بِي مَطَايَا السَّفَرِ بِأَرْضِ الدَّوْرَقِ، وَأَلْقَيْتُ رَحْلَ السَّيْرِ عَنْهَا فِي دَارِ الرَّجُلِ المُوفَّقِ، وجُعَيفَرِ الْجُودِ المُدَفَّقِ، المُهَذَّبِ الأَمْجَدِ جَنابِ الحَاجِّ أَحْمَدَ[1]، وَكَانَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَقَرِّي وَقَرَارِي لَدَيْهِ، وَنُزُولِي ونُزُلِي عَلَيْهِ، أَلَّفْتُ بِتَوْفِيقِ اللهِ لِي وفَضْلِهِ عَلَيَّ فِي مُدَّةِ خُلُودِي إِلَيهِ كِتَابَ: **مُدِرُّ الْعَبَرَاتِ فِي ذِكْرِ وَفَيَاتِ النَّبِيِّ (ﷺ) وآلِهِ الأئمَّةِ الهُدَاةِ**[2]، وَكِتَابَ: **فَوَائِدُ الأَسْفَارِ فِي أَسْمَاءِ بَعْضِ النَّباتَاتِ وَالأَشْجَارِ**[3]، وَفَرَغْتُ وَللهِ الحَمْدُ وَالشُّكْرُ مِنْ تَأْلِيفِهِمَا وتَحْرِيرِهِمَا وتَدْوِينِهِمَا، فَمَضَتْ عَلَيَّ عِدَّةُ أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ، مُتَشَاغِلاً أَيْضاً بِتَعْلِيمِ بَعْضِ الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ لِمَنْ يَحْضُرُنِي، أَوْ أَحْضُرُ عِنْدَهُ، وَإِلْقَاءِ بَعْضِ الْمَوَاعِظِ وَالإِرْشَادَاتِ عَلَيهِمْ، وَبَثِّ جُمْلَةٍ مِنْ فَضَائِلِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عليهم السلام) إِلَيهِمْ فِي بَعْضِ الْكَلِمَاتِ؛ إِذْ عَرَضَ لِي فِي صَحَائِفِ الْفِكْرِ وَالبَالِ تَخَيُّلُ مُنَازَعَةٍ بَيْنَ الفَقْرِ والغِنَىٰ وَقَعَتْ، وَمُخَاصَمَةٍ مَشْهُورَةٍ قَدْ ثَارَتْ لَدَيْهِمَا وَصَدَرَتْ؛ نَظَراً إِلَىٰ

---

(١) أحمد ابن الحاج فضيل من عشيرة العساچر، كان صديقاً للمصنّف، وكان ينزل المصنّف عنده حين يذهب لزيارة أعمامه من قبيلة الغرّة، الذين يقطنون الأهواز. لقاء مع الشيخ رافد الغرّاوي، في تاريخ ٢٠١٧/١/٢٠م.

(٢) وهو ديوان شعره، في النبي وآله، وقد حقّقته بالاشتراك مع الدكتور عبد الهادي الشاوي.

(٣) موجودة عند الشيخ رافد الغرّاوي، في مكتبته الخاصّة.

تَـضَادِّ اسـمَيْهِمَا، واخْـتِلافِ أَثَـرَيهِمَا، وَتَـنَاقُضِ أَفْـعَالِ المُـتَحلِّي بِـهِمَا؛ فَاسْتَحْسَنْتُ تَحْرِيرَهَا وَبَيانَها لأُوْلِي الفَهْمِ والْمَعْرِفَةِ حِينَما بِبَالِي خَطَرَتْ.

فَشَرَعْتُ بِتَوْفِيقِ اللهِ تَعَالَىٰ بِإِخْرَاجِـهَا مِـنْ خِـزَانَـةِ الْـخَيَالِ إِلَـىٰ عَـالَمِ الوُجُودِ؛ مُسْتَعِيناً بِمُفِيضِ الْوُجُودِ عَلَىٰ كُلِّ مَـوْجُودٍ؛ وَسَـمَّيْتُهَا بِـ: **حُكُـومَةُ الْفِكْرِ الْحُرِّ فِي مُخَاصَمَةِ الْغِنَىٰ وَالْـفَقْرِ**؛ رَاجِياً مِنَ الرَّبِّ الْمَعْبُودِ الْـعَفْوَ عَـنِ الزَّلَلِ والْخَطَأِ وَالخَطَلِ؛ إِنَّهُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، وَهَذا أَوَانُ الشُّرُوعِ فِيهَا.

**اِعْلَمْ**: أَنَّهُ قَدْ سَنَحَتْ خَلْوَةٌ لِلقُوَّةِ المُتَخَيِّلَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِـي دَارِ المُـؤَيَّدِ بِالحَقِّ الْحَاجِّ أَحْمَدَ ابْنِ الحَاجِّ فُضَيلٍ التِي هِيَ بِأَرْضِ الدَّوْرَقِ، واتَّسَعَ خَيالُهَا لِلْغَايَةِ، وَبَلَغَ فِي الاتِّسَاعِ مَدَىٰ النِّهَايَةِ، وَقَدْ أَخَذَ بِالاتِّسَاعِ إِلَىٰ أَنْ عَمَّ نَواحِي مَا بِحَضْرَتِهَا مِنَ البِقَاعِ؛ فتَمَثَّلَ لَدَيْهَا خَيالاَنِ، وتَسوَّرَا مِحْرَابَهَا كَأَنَّهُمَا شَخْصَانِ مُتَمثِّلانِ، بَيْدَ أَنَّ أَحَدَهُمَا أَمْثَلُ مِنَ الآخَرِ هَيْأَةً وَشَكْلاً، وَهُمَا مُخْتَلِفَا الاسْـمِ والمُسَمَّىٰ، وَمُتَضادًّا اللَفْظِ والْمَعْنَىٰ؛ فأَوْجَسَتْ مِنْهُمَا خِيفَةً، وخُيِّلَ لَهَا أَنَّهُما **قَالاَ**: مَا هَذَا الفَزَعُ؟! نَحْنُ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ بِـالكَلامِ؛ فَـمَثِّلْنَا لِلْحُكْمِ بَيْنَنَا بِالحَقِّ؛ فَأَفَضْتُ عَلَيهِمَا السُّؤالَ عَنِ اسمَيْهِمَا، وَالتَّعَرُّفِ بِمَ كَانَتْ خُصُومَتُهُمَا؟ **فَأَجَابَ أَحَدُهُمَا، وَقَالَ**: أَنَا اِسْمِي الفَقْرُ، وَصَاحِبِي الْمُخَاصِمُ لِي اِسْمُهُ الغِنَىٰ[1]، وَقَدْ كَادَ بِكَلامِهِ مَعِي أَنْ يُلْبِسَنِي ثَوْبَ الذُّلِّ والْعَناءِ، وَلَمْ يَزَلْ يَسْلُكُ مَعِي مَسْلَكَ الْعَارِ وَالافْتِخَارِ، حتَّىٰ فَرَمَتْ مَقَالَتَهُ بِجَمِيعِ قِوَايَ فِيَّ

---

(١) يكتب الشيخ كلمة الغنىٰ: الغناء، وهي صواب ولكن ليس في موضع المدّ.

الْغَضَبِ النَّارُ، وَشَهِدْتُ أَلَّا يَقِرَّ لِي القَرَارُ، وَكُلَّمَا أُدْلِي لَهُ بِحُرْمَةِ الخِصَامِ مِنْ لَطِيفِ الْكَلامِ، يُغْلِظُ لِي مَقَالَهُ عِنَاداً وَاسْتِكْبَاراً، وَيُمْلِي عَلَيَّ مَزَايَاهُ سُمُوّاً وَافْتِخَاراً، وَقَدْ حَافَ، وَظَلَمَ، وَجَارَ، وَغشَمَ؛ فَطَلَبْتُ مِنْهُ الْحُضُورَ بِحَضْرَتِكُمْ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ فِي هُوَّةِ الأَسَفِ والنَّدَمِ وَلاَ يَنْفَعُ حِينئَذٍ النَّدَمُ، لِمَنْ قَدْ ظَلَمَ؛ فَكَأَنَّهُ لَمْ يُحِطْ عِلْماً بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً﴾[1]، وَقَدْ غَفَلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ أَيْضاً: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللهُ إِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾[2]، فَهَبَّتِ الْقُوَّةُ الْمُتَخَيَّلَةُ لِلْجَوَابِ كَأَنَّهَا نَشِطَتْ مِنْ عِقَالٍ[3]، وَأَخَذَتْ تُكَرِّرُ بِالسُّؤَالِ؛ **فَقَالَتْ لَهُ**: وَمَا الذِي أَدْلَىٰ بِهِ إِلَيْكَ، وافْتَخرَ فِيهِ عَلَيْكَ حَتَّىٰ جِئْتَ مِنْهُ مُتَظَلِّماً شَاكِياً، وَتَطْلُبُ وَازِراً وَمُحَامِياً؟!! ؛ **فَقَالَ لَهَا**: سَلِيهِ عَنْ تَحَقُّقِ مَا قُلْتُهُ فِيهِ، وَإِنِّي لَمْ أَقْتَرِفْ كَذِباً فِيْ

---

(١) هذا هو النصّ الصحيح للآية: أمّا ما ذكره الشيخ ﷺ في المتن (يوم يعضّ الظالم علىٰ يديه ويقول ليتني اتّخذت مع الرسول سبيلاً ليتني لم أتّخذ البغيَّ خليلاً). علىٰ طريقة ابن مسعود ﷺ بذكر التفسير ممزوجاً والآية الكريمة، فاختلط عند بعضهم أنّه أضاف كلمات للآية المكرّمة. فهو من التأويل لا التنزيل، وللمزيد ينظر: تفسير البرهان ٣/ ١٦٢، حديث: ٤، البحار ١٨/٢٤، حديث: ٣١.

(٢) هذا هو النصّ الصحيح للآية الحج/ الآية: ٦٠: أمّا في المتن؛ (ومَنْ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللهُ إنَّ اللهَ علىٰ نَصْرِهِ لَقَدِيرٌ). والكلام في هذه الآية هو عينه في الآية السابقة.

(٣) قوله: نشطت من عقال أي حلّ يقال أنشطت العقدة حللتها ونشطتها عقدتها بأنشوطة. غريب الحديث، ابن قتيبة ١٦٣/١. وهو ممّا انفرد بذكره النبيّ ﷺ.

مَا[١] نَسَبْتُهُ إِلَيْهِ، وَادَّعَيْتُ بِهِ عَلَيْهِ، وَسَيَبِينُ لَكِ أَنِّي المَظْلُومُ لَدَيْهِ؛ **فَالتَفَتَتْ** إِلَىٰ مَنِ اسْمُهُ الغِنَىٰ بَاسِمَةً؛ **فَقَالَتْ**: أَصَحِيحٌ مَا نَسَبَهُ إِلَيْكَ وَادَّعَاهُ عَلَيْكَ؟ **فَأَجْرىٰ الغِنَىٰ** بِحَضْرَتِهَا كَلاماً كَسَيْلِ الْجَنَّتَيْنِ[٢]، وَهُوَ عَلَىٰ قَلْبِ الْفَقْرِ أَشَدُّ أَلَماً مِنْ حَزِّ الْمُدَىٰ، وَوَخْزِ السُّمْرِ: إِنَّ مَا قُلْتُهُ فِي حَقِّهِ وَبَيَّنْتُهُ مِنْ شَأْنِهِ فِي الظُّهُورِ كَالنُّورِ عَلَىٰ الطُّورِ بِحَيْثُ لاَ يَرْتَابُ فِي صِدْقِي كُلُّ مَنْ وَعَاهُ سَمْعُهُ، وَلاَ يَمُجُّهُ لَوْ تَأَمَّلَهُ طَبْعُهُ، فَآثَارُهُ عَلَىٰ مَنْ لازَمَهُ ظَاهِرَةٌ، وَلَوَازِمُهُ لِمَنْ اتَّصَفَ بِهِ بَادِيَةٌ سَافِرَةٌ، وَنَاهِيكَ دَلِيلاً كَافِياً فِي صَحَّةِ مَا قَدْ قُلْتُ، وَبُرْهَاناً شَافِياً فِي صِدْقِ مَا بِحَقِّهِ قَدْ أَبْدَيتُ.

## (فِي مَسَاوِي الْفَقْرِ)

مَا رُوِيَ مِنْ قَولِهِ ﷺ: **(الْفَقْرُ هُوَ الْمَوْتُ الأَكْبَرُ)**[٣]، وَقَوْلُهُ ﷺ أَيْضاً: **(الْفَقْر أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ)**[٤]، وَقَوْلُ إِبْرَاهِيمَ الخَلِيلِ عليه السلام عَلَىٰ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: **(يَا رَبِّ الفَقْرُ إِلَيَّ أَشَدُّ مِنْ نَارِ نُمْرُودَ)**[٥] لَمَّا قَالَ لَهُ سُبْحَانَهُ

---

(١) المشهور كتابتها (فيما)، والصواب الفصل بين (في) و(ما) لأنّ (ما) موصولة وحقّها التمكّن في الكتابة. وتصحيحها في كلّ المخطوط هكذا.

(٢) هذه الكلمة غير واضحة في المخطوط، ويبدو أنّ الشيخ رحمه الله اقتبسها من نهج البلاغة (ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَ ابًا يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَنَارِهِمْ كَسَيْلِ الْجَنَّتَيْنِ..). ينظر: نهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح: ٢٤١.

(٣) في الخصال للصدوق: ٦٢٠، الحديث لأمير المؤمنين. وكذا في معارج نهج البلاغة للبيهقي: ٤٣٥، مستدرك نهج البلاغة لكاشف الغطاء: ١٦٧.

(٤) البحار ٤٧/٦٩، وفي جامع الأخبار ٨١٦/٢٩٩ نسبه لأمير المؤمنين.

(٥) البحار ٤٧/٦٩.

فِي مَا أَوْصَىٰ إِلَيهِ: (يَا إِبْرَاهِيمُ خَلَقْتُكَ فَابْتَلَيْتُكَ بِنَارِ نُمْرُودَ فَلَوِ ابْتَلَيْتُكَ بِالفَقْرِ، وَرَفَعْتُ عَنْكَ الصَّبْرَ فَمَا تَصْنَعُ؟)[1]؛ فَأَجَابَهُ عليه السلام بِمَا مَرَّ، ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ: (وَعِزَّتِي وَجَلالِي مَا خَلَقْتُ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَشَدَّ مِنَ الْفَقْرِ)[2]، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: (كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْراً)[3]، وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لاِبْنِهِ الْحَسَنِ عليه السلام: (يَا بُنَي لاَ تَلُمْ إِنْسَاناً يَطْلُبُ قُوتَهُ؛ فَمَنْ عُدِمَ قُوتُهُ كَثُرَتْ خَطَايَاهُ، يَا بُنَي الْفَقِيرُ حَقِيرٌ لاَ يُسْمَعُ كَلامُهُ، وَلاَ يُعْرَف مَقَامُهُ، وَلَوْ كَانَ الْفَقِيرُ صَادِقاً لَسَمَّوهُ كَاذِباً، وَلَوْ كَانَ عَالِماً[4] لَسَمَّوهُ جَاهِلاً، وَلَوْ كَانَ زَاهِداً لَسَمَّوهُ مَسَّاكاً، يَا بُنَي مَنِ ابْتُلِيَ بِالفَقْرِ فَقَدِ ابْتُلِيَ بِأَرْبَعِ خِصَالٍ: بِالضَّعْفِ فِي يَقِينِهِ، وَالنُّقْصَانِ فِي عَقْلِهِ، وَالرِّقَّةِ فِي دِينِهِ، وَقِلَّةِ الْحَيَاءِ فِي وَجْهِهِ؛ فَنَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْفَقْرِ)[5].

فَهَذِهِ جُمْلَةٌ مِنَ الأَحَادِيثِ الْقُدْسِيَّةِ، وَالآثَارِ النَّبويَّةِ، وَالأَحَادِيثِ الْمَعْصُومِيَّةِ الْوَارِدَةِ فِي ذَمِّكَ، وَنَقْصِكَ، وَالازْدِرَاءِ بِشَأْنِكِ، وَبِحَالِ مَنْ غَلَّفَتْهُ صِفَتُكَ، أَوْ نُسِبَ إِلَيكَ؛ فَخُذْ هَذَا وَاقْنَعْ بِهِ، وَلاَ تُحْوِجْنِي إِلَىٰ إِبْدَاءِ مَا هُوَ أَكْثَرُ

---

(١) البحار ٤٧/٦٩.

(٢) البحار ٤٧/٦٩.

(٣) الكافي ١/٤/٣٠٧/٢.

(٤) في البحار: (زاهداً) بدل (عالماً).

(٥) في جامع الأخبار ٨١٨/٣٠٠ (.....لو كان الفقير صادقاً يسمّونه كاذباً، ولوكان زاهداً يسمّونه جاهلاً). ومسّاكاً: يعني يفسّرون زهده إمساكاً وهو البخل. ومسّاكاً غير موجود في أصل الحديث.

مِنْهُ ؛ فَإِنَّ قَلِيلَ الْكَلامِ خَيرٌ مِنْ كَثِيرِهِ ، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ خَيْرَ الْكَلامِ مَا قَلَّ وَدَلَّ[1] ، وَقَدْ دَلَّ مَا سَمِعْتُهُ مِنَ الرِّوَايَاتِ بِأَصْرَحِ دَلاَلَةٍ ، وَنَطَقَ بِأَوْضَحِ مَقَالَةٍ بِمَا فِيكَ مِنَ الْمَعَايِبِ ، وَمُضَافاً إِلَىٰ مَا مَرَّ ـ وَفِيهِ الْكِفَايَةُ وَالْبَلاغُ ـ أَنَّ الْمَرْئِيَّ بِالعَيَانِ بِحَيْثُ لاَ يَشِكُّ فِيهِ عَاقِلٌ مِنْ بَنِي نَوْعِ الإِنْسَانِ مَنِ اتَّصَفَ بِكَ أَوْبَقْتَهُ دِينَهُ ، وَأَوْهَنْتَ يَقِينَهُ ، وَأَوْرَدْتَهُ مَوَارِدَ الْهَلَكَةِ ، وَكَمْ مِنْ عَالِمٍ وَفَاضِلٍ ، وَزَاهِدٍ وَعَابِدٍ ، أَفْسَدْتَ عِلْمَهُ وَفَضْلَهُ ، وَزُهْدَهُ وَعِبَادَتَهُ وَإِيْمَانَه ، حتَّىٰ قَالَ بَعْضُهُمْ عَانِياً لَكَ :

كَمْ عَالِمٍ عَالِمٌ أَعْيَتْ مَواهِبُهُ ... وَجَاهِلٍ جَاهِلٌ تَلْقَاهُ مَرْزُوقَا

هَذَا الذِي تَرَكَ الأَوْهَامَ حَائِرَةً ... وَصَيَّرَ الْعَالِمَ النِّحْرِيرَ زِنْدِيقَا[2]

وَقَالَ بَعْضٌ آخَرُ : إِنَّ الفَقِيرَ إِذَا أَعْرَبَ أَلحَنَ ، وَإِذَا تَطَيَّبَ أَنتَنَ ، وإِذَا استَضَافَ يُطْرَدُ ، وَإِنْ طَلَبَ مِنَ النَّاسِ شَيئاً يُرَدُّ ، لَيْسَ لَهُ عِنْدَهُمْ قَدْرٌ وَلاَ قِيمَةٌ ، وَلَوْ كَانَ أَعْلَمَهُمْ وَأَزْهَدَهُمْ وَأَعْبَدَهُمْ ، وَكَفَىٰ لِلْمِتَّصِفِ بِكَ مَذَلَّةً وَمَهَانَةً ، جَعْلُ اللهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ لَهُ سَهْماً فِي الصَّدَقَةِ التِي هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ ؛

---

(١) بعضهم ينسبه إلىٰ النبيِّ الأكرم ﷺ وهو غير موجود في المدوّنات الحديثية المعتمدة ، وفي تيسير التحرير للأمير بادشاه ٧/١ : (قال الحسن بن علي رضي الله عنهما : خير الكلام ما قلّ ودلّ) . أقول : وهذه الكلمة من جوامع الكلم فلا يتوقّع صدورها إلّا عن النبي وآله .

(٢) البيتان لابن الراوندي ، وهو ممّا استشهد به التفتازاني في شرح المختصر : ١١٢ ، وقد أجابه الكرزكّاني (ت ١٠٩٨هـ) :

إنّ الكريم الذي يُعطي علىٰ قَدَرٍ ... يراه ذو اللبِّ إحساناً وتوفيقا

فذو الجهالة مرزوق ليكمله ... وذو النباهة من ذا صار ممحوقا

فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِل : ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾[1] الآية ، وَمَعَ هَذَا ؛ فَقَدْ رَأَيْنَا كَثِيراً مِمَّنْ نُسِبَ إِلَيْكَ ، وَاتَّصَفَ بِكَ لَمْ يَرْضَ مِنْ رَبِّهِ ، وَلَمْ يَزَلْ يَشْكُوهُ إِلَىٰ خَلْقِهِ بِأَنَّهُ لَمْ يُعْطِنِي مِثْلَ خَلْقِهِ ، وَقَتَّرَ عَلَيَّ ، وَحَرَمَنِي ، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَلْفَاظِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ نِسْبَتِهِ الظُّلْمَ وَالْجَوْرَ وَالْجَهْلَ وَالْعَبَثَ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ ، وَتَنَزَّهَ عَنْ ذَلِكَ ؛ بَلْ لاَزِمُ شَكْوَاهُ الْحَسَدُ لِمَنْ وَسَّعَ اللهُ عَلَيهِ النِّعْمَةَ ؛ فَأَيُّ ذَنْبٍ يَقْتَرِفُ المَنْسُوبُ إِلَيْكَ أَعْظَمَ مِنْ شَكْوَىٰ الرَّبِّ إِلَىٰ الْمَرْبُوبِ بِعَدَمِ الرِّضَا بِمَا فَعَلَهُ الْحَكِيمُ جَلَّ جَلالُهُ؟! عَلَىٰ أَنَّهُ زِيَادَةٌ عَلَىٰ ذَلِكَ لَوْ عَرَضَ لَهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ حَرَامٌ مِنْ سُحْتٍ أَوْ رِشْوَةٍ ـ فَضْلاً عَنِ الْمُشْتَبَهِ ـ يَثِبُ عَلَيهِ ؛ فَيَقْضِمُهُ كَمَا تَقْضِمُ الإِبِلُ السَّاغِبَةُ نَبْتَةَ الرَّبِيعِ ؛ بَلْ لَوْ قِيلَ لَهُ نُعْطِيكَ كَذَا وَاشْهَدْ زُوراً عَلَىٰ شَخْصٍ لَشَهِدَ ؛ بَلْ يَعْتَمِدُ عَلَىٰ فِعْلِ البَاطِلِ ، وَيُظْهِرُ الْحُزْنَ وَالأَسَفَ دَائِماً عَلَىٰ مَا فَاتَهُ مِنْ خَسِيسِ حُطَامِ الدُّنْيَا ، وَعَيْشِهَا الْوَبِيلِ ؛ فَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِهَا الْمَغْرُورِينَ بِهَا ، المُفْتَتَنِينَ بِهَا ؛ فَيَشْهَدُ لَهُمْ ، وَيَحْكُمُ لَهُمْ ، وَيَقُولُ مَا يُرْضِيهِمْ ، وَإِنْ أَسْخَطَ اللهَ تَعَالَىٰ بِذَلِكَ ، وَيَتَوَاضَعُ لَغَنِيِّهِمْ عَسَىٰ وَلَعَلَّ أَنْ تَرْشِحَ كَفُّهُ عَلَيهِ بِقَطْرِةٍ مِنْ غِنَاهُ ، وَيُعِينُ الظَّلَمَةَ مِنْهُمْ ؛ بَلْ يَوَدُّ فِي كُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ طَمَعاً بِأَنْ يَنَالَ مِمَّا فِي أَيدِيهِمْ ؛ فَيَبِيعَهُمْ دِينَهُ بِأَقَلِّ قَلِيلٍ مِنْ دُنْيَاهُمْ ، وَهَلُمَّ جَرًّا إِلَىٰ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ إِيْمَانِهِ وَإِسْلامِهِ كَمَا تَخْرُجُ الْحيَّةُ مِنْ ثَوْبِهَا ، وَيَدْخُلُ فِي الْكُفْرِ مِنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُ ، وَهَذَا هُوَ الدَّاءُ الْعِضَالُ ، وَالسُّمُّ القَتَّالُ

---

(١) التوبة : ٦٠ .

الذِي قَدِ ابْتَلَىٰ بِهِ كَثِيرٌ مِنْ أَبْنَاءِ هَذَا الزَّمَانِ المُؤْمِنِينَ ، الزَّاهِدِينَ ، الْعَارِفِينَ ؛ فَدَخَلُوا ـ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ ـ مَدَاخِلَ السُّوءِ ، وَالضَّلالَةِ ، والظَّلَمَةِ ، والْهَلَكَةَ ؛ فآثَرُوا الدُّنْيا عَلَىٰ الآخِرَةِ ؛ وذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ؛ فَهَذِهِ آثَارُكَ وَمَزَايَاكَ ، وفِعَالُكَ وَسَجَايَاكَ ؛ فَمَا أَنَا بِمُذْنِبٍ إِيَّاكَ ، وَلاَ بَعِائِبٍ لَكَ ، وَلاَ بِمُفْتَرٍ[1] عَلَيكَ ؛ فَكَيْفَ سَاغَ لَكَ أَنْ تَقُولَ بِأَنِّي ظَالِمٌ لَكَ ، وَمُعْتَدٍ عَلَيكَ؟ ؛ وَقَدْ قَامَتْ دَلاَئِلِي عَلَيكَ بِالْحَقِّ ، وَشَهِدَتِ الشُّهُودُ لِي مِنَ الْعَقْلِ والنَّقْلِ بِالصِّدْقِ ، وَمَعَ هَذا فَإِنِّي لَمْ أُبْدِ لِي عَلَيكَ فَضْلاً ، وَلاَ ادَّعَيْتُ لِي نُبْلاً ، وَلاَ قُلْتُ لِي إِنِّي خَيْرٌ مِنْكَ وَلاَ أَحْسنُ ، وَإِنْ أَبَيْتَ إِلاّ أَنْ أَدُلَّكَ عَلَىٰ عُلُوِّ مَكَانِي ، وَجَلالَةِ قَدْرِي وَشَأْنِي ؛ فَاسْتَمِعْ لِمَا أَتْلُوهُ عَلَيكَ مِنَ الآثَارِ الْجَمِيلَةِ ، وَالأَوْصَافِ النَّبِيلَةِ ، وَكَيْفَ يَلْبَسُ الْمُتَّصِفُ بِي أَحْسَنَ المَلابِسِ الْجَلِيلَةِ .

## (في مَحاسِنِ الغنىٰ)

فَهَا أَنَا كَمَا قَالَ القَائِلُ : أَكْسُوا الرِّجَالَ مَهَابَةً وَجَلالا .

بَلْ كَمَا قَالَ أَيْضاً : وَأَنَا السِّلاحُ لِمَنْ أَرَادَ قِتَالاَ[2] .

---

(١) في المخطوط : (مفتري) .

(٢) هذان الشطران من شعر أبي العيناء الأخباري الأهوازي(ت ٢٨٣هـ) وتتمّة المقطوعة :

وتقدّم الفصحاء فاستمعوا له ... ورأيته بين الورىٰ مختالا

لولا دراهمه التي في كيسه ... لرأيته شرّ البريّة حالا

إنّ الغنيَّ إذا تكلّم كاذباً ... قالوا صدقت وما نطقت محالا

وَسَأُنَبِّئُكَ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً ، وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَىٰ سَمَاعِهِ صَبْراً ، وَحَسْبِي وإِيَّاكَ صِيتاً عِنْدَ الْخَلْقِ وَذِكْراً أَنَّ اللهَ ـ جَلَّ جَلالُهُ وَتَقَدَّسَتْ فِعَالُهُ ـ قَدْ تَمَدَّحَ فِي كِتَابِهِ الشَّرِيفِ وَخِطَابِهِ الْمُنِيفِ بِاسْمِي ، وَكَفَانِي بِهَذَا فَضْلاً وَفَخْراً ؛ فَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَنِيّاً حَمِيداً﴾[1] ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[2] ، وَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[3] ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ سَمَّاكَ شَرّاً ، وَسمَّانِي خَيْراً ؛ فَقَالَ أَيْضاً عَزَّ منْ قَائِل : ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً﴾[4] ، وَقَدْ جَعَلَنِي اللهُ تَعَالَىٰ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ التِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَىٰ عِبَادِهِ ، وَأَكْبَرِ الْمِنَنِ التِي امْتَنَّ بِهَا عَلَىٰ خَلْقِهِ فِي بِلادِهِ ؛ فَقَالَ ، وَقَوْلُهُ الْحَقُّ : ﴿وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾[5] ، وَحَسْبِي أَيْضاً جَلالَةً وَقَدْراً أَنْ جَعَلَنِي ـ جَلَّ وَعَلا ـ مِنَ النِّعَمِ التِي امْتَنَّ بِهَا عَلَىٰ نَبِيِّهِ الأَكْرَمِ ؛ فَقَالَ :

---

وإذا الفقير أصاب قالوا لم يُصبْ ... وكذبت يا هذا وقلت ضلالا
إنّ الدراهم في المواطن كلُّها ... تكسوا الرجال مهابةً وجلالا
فهي اللسان لمن أراد فصاحةً ... وهي السلاح لمن أراد قتالا

ينظر : معجم الأدباء ١٨/٣٠٤ ـ ٣٠٥ .

(١) النساء : ١٣١ .

(٢) الحج : ٦٤ .

(٣) فاطر : ١٥ .

(٤) المعارج : ١٩ ـ ٢١ .

(٥) الإسراء : ٦ .

﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَىٰ﴾[١]، وَأَكْبَرُ مِنْ هَذَا تَمَنِّي النَّبِيِّ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاودَ عليه السلام وُجُودِي عِنْدَهُ؛ فَقَالَ أَيْضاً حَاكِياً ذَلِكَ عَنْهُ: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾[٢]، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الآيَاتِ الْكَرِيمَةِ، وَإِلَيكَ مَا فِي الْحَدِيثِ الْمُسْتَفِيضِ وُرُوداً عِنْدَه صلى الله عليه وآله: ﴿نِعْمَ الْعَوْنُ عَلَىٰ الآخِرَةِ الْغِنَىٰ﴾[٣]، وَفِي آخَرَ بَدَلُ الغِنَىٰ (المَالُ)، وَهُوَ غَيْرُ مُضِرٍّ؛ لأَنَّ الْمَالَ آثَارِي، وَلَوْلاَ وُجُودِي وَنَفَحَاتُ جُودِي لَمَا قَدِرَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ عَلَىٰ الظَّفَرِ بِثَوابِ القُرْبَانِ، وَفِعْلِ المَبرَّاتِ وَالْخَيْرَاتِ، وإِيْتَاءِ الزَّكَواتِ، وإِعْطَاءِ الصَّدَقاتِ، وَصِلَةِ الأَرْحَامِ بِالنَّفَقَاتِ، وَدَفْعِ الشَّدَائِدِ المُهِمَّاتِ، وَقَضَاءِ الْحَاجَاتِ وإِنْجَاحِ الطَّلِبَاتِ، وَبَذْلِ المَعُونَاتِ، وَالسَّيرِ إِلَىٰ الحَجِّ، وَزِيَارَةِ مَرَاقِدِ الأَئِمَّةِ الهُدَاةِ، وَبِنَاءِ مَسَاجِدِ العِبَادَاتِ، وَتَشْيِيدِ المَدَارِسِ والرِّبَاطَاتِ[٤]، وَتَعْمِيرِ قُبورِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وآلِهِ عَلَيهِمُ السَّلامُ سَادَةِ السَّادَاتِ؛ بَلْ لَمْ يَتَيسَّرْ لَوْلاَ رَشَحَاتِي لِكُلِّ أَحَدٍ فَعَلَ المَثُوبَاتِ، وَلاَ حَصَلَ لَهُمْ أَسْنَىٰ البِضَاعَاتِ وَالتِّجَارَاتِ المُتَوَقِّفِ عَلَيْهَا وُجُودُ جُلِّ الطَّاعَاتِ، وَلاَ قَامَ لَهَا فِي هذَا الْعَالَمِ عَمُودٌ، وَلاَ

---

(١) الضحىٰ: ٨.

(٢) سورة ص: ٣٥.

(٣) في النصّ عن النبي صلى الله عليه وآله: (نعم العون علىٰ تقوىٰ الله الغنى)، وعن الباقر: (إنّ نعم العون الدنيا علىٰ طلب الآخرة)، وعن الصادق: (إنّ نعم العون علىٰ الآخرة الدنيا). الكافي ١/١/٧١/٥، من لا يحضره الفقيه ٣/١٥٦/ ٣٥٧٠، الوسائل ١٢/١٦، الباب ٦ من أبواب مقدّمات التجارة، الحديث ١.

(٤) يقصد بها موضع المرابطة.

اخْضَرَّ لَهَا مَدَىٰ الدَّهْرِ عُودٌ ؛ فَاقْنَعْ بِهَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ ذِكْرِ آثَارِي عَنِ الإِطْنَابِ ، وَلاَ تُحْوِجْنِي إِلَىٰ التَّطْوِيلِ فِيهَا وَالإِسْهَابِ ؛ فَإِنَّ سَدَّ هَذَا الْبَابِ خَيْرٌ مِنْ فَتْحِهِ عِنْدَ أُوْلِي الأَلْبَابِ ، وَاللهُ الْمُوفِّقُ لَنَا وإِيَّاك إِلَىٰ سُلُوكِ نَهْجِ الْحَقِّ وَالصَّوابِ .

**فَانْبَعَثَ الْفَقْرُ مُتَكَلِّماً بِكَلامٍ** أَشَدُّ وَقْعاً مِنْ ضَرْبِ الحُسَامِ ، وَآلَمُ[1] مِنْ سَفَعَاتِ[2] لَهَبِ الضِّرَامِ ، وَمُوجِّهاً خِطَابَهُ نَحْوَ الغِنَىٰ : أَوَ مَا بَلَغَكَ قَولُهُ عليه السلام الْمَرْوِي عَنْهُ بِطُرُقٍ[3] مُعْتَبَرَةٍ : **(رَحِمَ اللهُ اِمْرِءاً عَرَفَ قَدْرَهُ ، وَلَمْ يَتَعَدَّ طَوْرَهُ)**[4] ، وَقَوْلُهُ عليه السلام : **(الإِنْصَافُ كُلَّ الإِنْصَافِ مَنْ أَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ)**[5] ، وَقَوْلُهُ عليه السلام : **(رَحِمَ اللهُ مَنْ شَغَلَتْهُ عُيُوبُ نَفْسِهِ عَنِ النَّظَرِ فِي عُيُوبِ النَّاسِ)** ، وَقَوْلُهُ عليه السلام : **(رَحِمَ اللهُ اِمْرِءاً نَظَرَ فِي عُيُوبِ نَفْسِهِ ؛ فَشَغَلَتْهُ عَنِ النَّظَرِ فِي عُيُوبِ غَيْرِهِ)**[6] ، وَقَوْلُهُ عليه السلام : **(وَيْلٌ لِمَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَاتِ أَخِيهِ**

---

(١) قد تقرأ (ألدّ) . والألدّ معناه في كلام العرب الشديد الخصومة والجدال ، يقال : رجل ألدّ من قوم لُدٍّ . ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس : ٦٨٣ .

(٢) الأصل بالسفع الأخذ بالناصية ، والسفعة : سواد في خدّي المرأة . العين ١/٣٤٠ .

(٣) كلمة (طريق) هنا حقّها أن تجمع على (طرائق) لأنّها جمع طريقة ، ولكن مصطلح (طرق الحديث) من مصطلحات علوم الحديث ؛ والاستعمال حاكم .

(٤) غرر الحكم : الحديث : ٥٢٠٤ ، ٥٢٠٥ .

(٥) أصول الكافي ٢/١٤٦ ، باب الإنصاف والعدل خبر ١٢ من كتاب الإيمان والكفر ، وفيه (من أنصف الناس من نفسه رُضي به حكماً لغيره) .

(٦) هذا الحديث والذي قبله مرويّان بالمعنىٰ ، وفي نهج البلاغة : ٥٣٦ (ومن نظر في عيوب الناس فأنكرها ثمّ رضيها لنفسه فذاك الأحمق بعينه) ، وروىٰ الميداني في مجمع الأمثال ٢/٤٥٤ من قوله عليه السلام : (من نظر في عيوب الناس) إلىٰ (بعينه) .

**وَعَثَرَاتِهِ ؛ يُرِيدُ فَضِيحَتَهُ وَهَتْكَهُ بِهَا ؛ أَمَا يَخْشَىٰ أَنْ يَفْضَحَهُ اللهُ بِعَوْرَاتِهِ وَعَثَرَاتِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ!)**[1] ، وَلَقَدْ أَلْجَأْتَنِي إِلَىٰ بَيَانِ مَا وَرَدَ فِي حَقِّكَ مِنَ الْمَذَامِّ ، وَأُبْدِي لِمَنْ حَلَلْتَ سَاحَتَهُ وَاتَّصَفَ بِكَ وَانْتَسَبَ إِلَيْكَ مِنَ الْفَظَائِعِ العِظَامِ ، وَأُكِيلُ لَكَ بِالصَّاعِ الذِي كِلْتَ لِي فِيهِ ، وَمَا أَنَا عَلَيْكَ بِمُعْتَدٍ ، وَلاَ لَكَ بِظَالِمٍ ؛ لأَنَّ الْبَادِئَ أَظْلَمُ ، وَلاَ أَذْكُرُ فِي هَذَا الشَّأْنِ إِلّا مَا وَرَدَ فِي الذَّمِّ لَكَ ، وَلِمَنِ اتَّصَفَ بِكَ فِي نَصِّ الْقُرْآنِ ، وَحَدِيثِ فَخْرِ بَنِي عَدْنَانَ ، وَآلِهِ أَئِمَّةِ الْخَلْقِ مِنَ الإِنْسِ وَالْجَانِّ ، وَكَفَىٰ بِالعَاقِلِ ذَمّاً أَنْ يَنْسَىٰ عُيُوبَ نَفْسِهِ وَمَسَاوِئَهَا ، وَيذْكُرَ عُيُوبَ غَيْرِهِ وَمَسَاوِئِهِ ؛ وَهَلَّا ذَكَرْتَ مَحَاسِنِي وَمَحاسِنَ آثَارِي كَمَا نَسَبْتَ لِي الْعُيوبَ وَالْمَسَاوِئَ ، وَاسْتَطْرَدْتَ ذِكْرَ مَحَاسِنِ آثَارِكَ ؛ فَلَقَدْ (حَفِظْتَ شَيْئاً وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ)[2] ، وَسَيُرِيكَ اللهُ مِنْكَ بِمَا أُلْقِيهِ مِنَ الْمَقَالِ فِي هَذَا الْمَجَالِ

---

(١) الحديث في الكافي ٢/ ١/٥/٣٥٥ عن علي بن إسماعيل عن ابن مسكان عن محمّد أو الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تطلبوا عثرات المؤمنين فإنّه من تتبّع عثرات المؤمنين [أخيه ـ خ ل] تتبّع الله تعالىٰ عثرته ومن تتبّع الله عثرته يفضحه ولو في جوف بيته) .

(٢) هذا تضمين لقول أبي نواس :

قل لمن يدّعي في العلم فلسفة حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء

راجع ديوانه : ٨ ، وهذا البيت في هجاء النظام أبي إسحق إبراهيم بن سيّار بن هاني البصري ابن أخت أبي الهذيل العلّاف شيخ المعتزلة ، وكان النظام صاحب المعرفة بالكلام أحد رؤساء المعتزلة أستاذ الجاحظ وأحمد بن الخالط ، كان في أيّام هارون الرشيد وقد ذكر جملة من كلماته وعقائده في كتاب الحسنية المعروف ، وإيّاه عني أبو

بِعَوْنِ اللهِ المُتَعالِ ؛ فَقَدْ عِبْتَ عَلَيَّ بِمَا وَرَدَ مِنَ التَّعَوُّذِ مِنِّي مَعَ أَنَّكَ مَقْرُونٌ مَعِي بِذَلِكَ ؛ حَيْثُ قَالَ : **(أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فَقْرٍ مُرْدٍ ، وَمِنْ غِنىً مُطْغٍ)**[1] ، وَقَدْ نَطَقَ الْقُرْآنُ بِأَنَّكَ مَنْبَعُ الْعُتُوِّ وَالطُّغْيَانِ ، وَالتَّمَرُّدِ والْعِصْيَانِ لِمَنِ انْتَسَبَ إِلَيكَ وَتَحلَّىٰ بِكَ ، قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلاَ : ﴿**إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَىٰ* أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَىٰ**﴾[2] ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿**أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ* إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ**﴾[3] ، فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ كَيْفَ أَسَأْتَ صُنْعاً مَعَ مَنِ اقْتَنَاكَ وَحَفِظَكَ ؛ فَتَرَكْتَهُ مُكذِّباً بِآيَاتِ رَبِّهِ ، مُعْتَقِداً أَنَّهَا مِنَ الأَسَاطِيرِ عَلَىٰ صَفَحَاتِ الطَّوامِيرِ ؛ فَأَخْرَجْتَهُ مِنْ نُورِ الإِيْمانِ إِلَىٰ ظُلْمَةِ الْكُفْرِ ؛ بَلْ جُلَّ مَنْ جَمَعَ مِنْكَ مَالاً وَعَدَّدَهُ ؛ فَقَدِ اسْتَمَدَّ مِنْكَ مَدَدَهُ ، وَصَيَّرْتَ فِي عِدَادِ أَهْلِ النَّارِ عَدَدَهُ ؛ حَتَّى قَالَ سُبْحَانَهُ فِي حَقِّهِ : ﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ* الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ * كَلاَّ لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ * نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ**﴾[4] .. إِلَىٰ آخِرِ السُّورَةِ .

وَكَمْ قَدْ أَرْدَىٰ سُكْرُ كَثْرَتِكَ مِنَ النَّاسِ فِي هُوَّةِ الْمَهالِكِ ، وَأَلْجَأَهُمْ خَمْرُ

---

↩ نواس بقوله :

فقل لمن يدّعي في العلم فلسفة . أوائل المقالات ، المفيد : ٢٦٦ .

(١) في الدروع الواقية لابن طاووس : ١٤٧ (اللهمّ إنّي أعوذ بك من غنىً مطغٍ ، ومن فقرٍ منسٍ ، ومن هوىً مردٍ ، ومن عملٍ مخزٍ) . وانظر العدد القوية : ٣٤٨ .

(٢) العلق : ٦ ـ ٧ .

(٣) القلم : ١٤ ـ ١٥ .

(٤) الهمزة : ١ ـ ٦ .

شِرَتِكَ وَبَطَرِكَ للسَّيْرِ فِي أَضْيَقِ المَسَالِكِ ؛ فَجَعَلْتَ جَمْعاً مِنْهُمْ مِنَ الذِينَ يَخْسَرُونَ وَلاَ يُفْلِحُونَ ، وَقَوْماً مِنْهُمْ مِنَ الذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلاَ يُصْلِحُونَ ، وآخَرِينَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَبِنِعَمِهِ يَكْفُرُونَ ، وَبِمَا جَاءَ بِهِ أَنْبِياؤُهُ وَرُسُلُهُ يُكَذِّبُونَ ، وَقَدْ جَاءَ مِنَ اللهِ فِي وَصْفِهِمْ إِنَّهُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ، وَكَمْ أَوْقَعْتَ الْعَدَاوَةَ والبغْضَاءَ ، والْحِقْدَ والْحَسَدَ والشَّحْنَاءَ ، بَيْنَ الْمَرْءِ وأَبِيهِ ، وَأُمِّهِ وَأَخِيهِ ، وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ، وَعَشِيرَتِهِ التِيْ تَؤْوِيهِ ؛ فَتَفَرَّقُوا بِسَبَبِكَ أَيْدِي سَبَأ[1] ، وَجَعَلْتَ جَمْعَهُمْ مُفَرَّقاً ، وَنَسِيجَ شَمْلِهِمْ الْقَوِيِّ مُمَزَّقاً ؛ فَهَامُوا فِي بِيَدِ الْقِفَارِ ، وَضَاعُوا فِي مَهَامِهِ السُّهُولِ وَالأَوْعَارِ ، وَقَاسَوْا شَدَائِدَ الْمَخَاوِفِ وَالأَخْطَارِ ؛ فَلا يَوَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَرَىٰ حَمِيمَهُ بِبَصَرٍ ؛ بَلْ يَتَمَنَّىٰ حُلُولَ الْبُؤْسِ فِيهِ وَالْخَطَرِ ، وَأَنْ لاَ يَبْقَىٰ لَهُ فِي وَجْهِ الأَرْضِ أَثَراً ؛ فَبِهَذِهِ الْفِعَالِ تَتَمَدَّحُ؟! وَبِهَذِهِ الْخِصَالِ تَتَبَجَّحُ؟! ، وَبِهَذِهِ الآثَارِ عَلَىٰ غَيْرِكَ تَنْزَحُ؟! كَلَّا ، ثُمَّ كَلَّا ، وَلاَ غِرْوَ لَوْ أَضَفْتَ قَوْلَ الأَدِيبِ الْمَاهِرِ لَمَا قُلْتَ مُؤَيِّداً وَمُؤَكِّداً ، حَيْثُ قَالَ[2] :

---

(١) قال الفيروزآبادي : (وتفرّقوا أيدي سبا ، وأيادي سبا : تبدّدوا ، بنوه علىٰ السكون وليس بتخفيف عن سبأ ، وإنّما هو بدل ، ضرب المثل بهم لأنّه لمّا غرق مكانهم وذهبت جنّاتهم تبدّدوا في البلاد) ، وللميداني في مجمع الأمثال كلام طويل راجع إن شئت ٢٨٧/١ ولفظه : ذهبوا أيدي سبا ، وتفرّقوا أيدي سبا في ١٧/١ ، ٣٤٠/٤ ، من القاموس المحيط .

(٢) هذان البيتان منسوبان لأمير المؤمنين عليه السلام في ديوانه : ٩٠ ، جمع وإعداد مصطفىٰ زماني ، وفي الوافي بالوفيات ٣٣٩/١٧ نسبه إلىٰ مخلص الدين الطوخي عبد الله بن المفضّل بن سليم ، ويعرف بضياء الدين أيضاً ، المتوفّىٰ سنة (٦٨٣هـ) . ترجمته في الوافي ٣٣٩/١٧ .

دَلِـيلُكَ أَنَّ الفَـقْرَ خَـيْرٌ مِـنَ الْـغِنَىٰ وَأَنَّ قَلِيلَ الْمَالِ خَـيْرٌ مِـنَ الْـمُثْرِي!
لِقَاوُكَ شَخْصاً قَدْ عَصَىٰ اللهَ لِلْـغِنَىٰ وَلَسْتَ تَرَىٰ شَخْصاً عَصَىٰ اللهَ لِلْفَقْرِ[1]

ومَا بَالُكَ تُزَكِّي نَفْسَكَ بِمَا ذَكَرْتَ عَلَىٰ غَيْرِكَ، وَقَدْ غَفَلْتَ عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾[2]، وَقَدْ نَهَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَمَا قَدْ جَاءَ فِي الْخَبَرِ الْمُعْتَبَرِ عَنْ تَزْكِيَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ؛ بَلْ فِي حَدِيثٍ آخَرَ قَدْ جَعَلَهُ ﷺ مِنَ الإِعْجَابِ بِالنَّفْسِ، وَالْمُعْجَبُ بِرَأْيِهِ نَفْسُهُ وَعَمَلُهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ[3].

## (فِي مَا وَرَدَ فِي ذَمِّ الْعُجْبِ، وَأَهْلِهِ وَالاتِّكَالِ عَلَىٰ الأَعْمَالِ)

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: (إِنَّ الذَّنْبَ لِلْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنَ الْعُجْبِ)[4]، وَقَالَ عليه السلام: (مَنْ دَخَلَهُ الْعُجْبُ فَقَدْ هَلَكَ)[5]، وَسَأَلَ عَلِيُّ بْنُ سُوَيدٍ أَبَا الْحَسَنِ

---

(١) في الديوان: (ولم تر مخلوقاً عصىٰ الله للفقر). الديوان: ٩٠، وفي الوافي بالوفيات ٣٣٩/١٧ ذكره كما في المتن.

(٢) النجم: ٣٢.

(٣) قال رسول الله ﷺ: (من قال: إنّي خير الناس فهو من شرّ الناس، ومن قال: إنّي في الجنّة فهو في النار). ينظر: النوادر للراوندي: ١١، وعن مولىٰ الموحّدين من كتاب له إلىٰ معاوية (ولولا ما نهىٰ الله عنه من تزكية المرء نفسه، لذكر ذاكر فضائل جمّة تعرفها قلوب المؤمنين، ولا تمجّها آذان السامعين). نهج البلاغة: الكتاب ٢٨.

(٤) في الوسائل ١٠٤/١ (قال رسول الله ﷺ: لولا أنّ الذنب خير من العجب ما خلا الله بين عبده المؤمن وبين ذنب أبدا)، هكذا، وفي عدّة الداعي: ٢٢٢ نسبه للإمام الصادق عليه السلام وبالكيفية التي في المتن مع الإضافة التي في نصّ النبي ﷺ.

(٥) في الكافي، ١/٢/٣١٣/٢ من دون لفظ(فقد). وانظر الوسائل ٧٨/١.

الْكَاظِمِ عليه السلام عَنِ الْعُجْبِ الذِي يُفْسِدُ الْعَمَلَ ؛ فَقَالَ عليه السلام : **(الْعُجْبُ دَرَجاتٌ ؛ مِنْهَا أَنْ يُزيّنَ لِلْعَبْدِ سُوءُ عَمَلِهِ ؛ فَيَرَاهُ حَسَناً ؛ فَيُعْجِبُهُ ، وَيَحْسَبُ أَنَّهُ يُحْسِنُ صُنْعاً ، وَمِنْهَا أَنْ يُؤْمِنَ بِرَبِّهِ فَيَمُنَّ عَلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَللهِ عَلَيهِ فِيهِ الْمِنَّةُ)**[1] ، وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ قَدْ صَرّحَتْ بِأَنَّ مِنْ أَنْوَاعِ الْعُجْبِ وَدَرَجاتِهِ الْمِنَّةَ عَلَىٰ اللهِ ـ سُبْحَانَهُ ـ بِالإِسْلامِ وَالإِيْمَانِ ؛ وَقَدْ بَكَّتَ اللهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ فَاعِلَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ : **﴿قُلْ لاَ تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾**[2] ، وَعَنِ الصَّادِقِ عليه السلام ، وَقَدْ سُئِلَ عَنْ بَلِيَّةِ أَيُّوبَ عليه السلام التِي ابْتُلِيَ بِهَا فِي الدُّنْيَا ؛ لأيِّ عِلَّةٍ كَانَتْ؟ قَالَ عليه السلام : **(لِنِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَأَدَّىٰ شُكْرَهَا ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ لاَ يُحْجَبُ إِبْلِيسُ عَنْ دُونِ الْعَرْشِ ؛ فَلَمَّا صَعَدَ وَرَأَىٰ شُكْرَ نِعْمَةِ أَيُّوبَ حَسَدَهُ إِبْلِيسُ ؛ فَقَالَ : يَا رَبِّ إِنَّ أَيُّوبَ لَمْ يُؤَدِّ إِلَيكَ شُكْرَ هَذِهِ النِّعْمَةِ إِلّا بِمَا أَعْطَيْتَهُ مِنَ الدُّنْيَا ، وَلَوْ حَرَمْتَهُ دُنْيَاهُ مَا أَدَّىٰ إِلَيكَ شُكْرَ نِعْمَةٍ أَبَداً ؛ فَسَلِّطْنِي عَلَىٰ دُنْيَاهُ حَتَّىٰ تَعْلَمَ أَنَّهُ لاَ يُؤَدِّي إِلَيْكَ شُكْرَ نِعْمَةٍ أَبَداً ؛ فَقِيلَ لَهُ : قَدْ سَلَّطْتُكَ عَلَىٰ مَالِهِ وَوِلْدِهِ ، قَالَ : فَانْحَدَرَ إِبْلِيسُ فَلَمْ يُبْقِ لَهُ مَالاً وَلاَ وَلَداً إِلّا أَعْطَبَهُ ، فَازْدَادَ أَيُّوبُ للهِ شُكْراً وَحَمْداً ؛ فَقَالَ : فَسَلِّطْنِي عَلَىٰ زَرْعِهِ يَا رَبِّ ، قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ ، فَجَاءَ مَعَ شَيَاطِينِهِ فَنَفَخَ فِيهِ فَاحْتَرَقَ ، فَازْدَادَ أَيُّوبُ للهِ شُكْراً**

---

(١) الكافي ٢/٣١٣/٣ ، وانظر الوسائل ١/ ٧٥ ب ٢٣ من أبواب مقدّمة العبادات ، الحديث : ٥ . وفي كلا المصدرين ومصادر أخرىٰ (المنّ) لا المنّة .

(٢) الحجرات : ١٧ .

وَحَمْداً ؛ فَقَالَ : يَا رَبِّ سَلِّطْنِي عَلَىٰ غَنَمِهِ ، فَسَلَّطَهُ عَلَىٰ غَنَمِهِ ؛ فَأَهْلَكَهَا فَازْدَادَ أَيُّوبُ للهِ شُكْراً وَحَمْداً ؛ فَقَالَ : يَا رَبِّ سَلِّطْنِي عَلَىٰ بَدَنِهِ ؛ فَسَلَّطَهُ عَلَىٰ بَدَنِهِ مَا خَلا عَقْلَهُ وَعَيْنَيْهِ ؛ فَنَفَخَ فِيهِ إِبْلِيسُ ؛ فَصَارَ قُرْحَةً وَاحِدَةً مِنْ قَرْنِهِ إِلَىٰ قَدَمِهِ ؛ فَبَقِي فِي ذَلِكَ دَهْراً طَوِيلاً يَحْمَدُ اللهَ وَيَشْكُرُهُ حَتَّىٰ وَقَعَ فِي بَدَنِهِ الدُّودُ ، وَكَانَتْ تَخْرُجُ مِنْ بَدَنِهِ فَيَرُدَّهَا ، وَيَقُولُ لَهَا : ارْجِعِي إِلَىٰ مَوْضِعِكِ الذِي خَلَقَكِ اللهُ مِنْهُ ، وَنَتَنَ حَتَّىٰ أَخْرَجَهُ أَهْلُ الْقَرْيَةِ مِنَ الْقَرْيَةِ ، وَأَلْقَوهُ عَلَىٰ المَزْبَلَةِ خَارِجَ القَرْيَةِ ، وَكَانَتِ امْرَأَتُهُ رَحِمَةُ بِنْتَ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِمْ وَعَلَيْهَا تتَصَدَّقَ مِنَ النَّاسِ وَتَأْتِيهِ بِمَا تَجِدُهُ ، قَالَ : فَلَمَّا طَالَ عَلَيهِ الْبَلاءُ ورَأَىٰ إِبْلِيسُ صَبْرَهُ أَتَىٰ أَصْحَاباً لَهُ كَانُوا رُهْبَاناً فِي الْجِبَالِ وَقَالَ لَهُمْ : مُرُّوا بِنَا إِلَىٰ هَذَا الْعَبْدِ الْمُبْتَلَىٰ فَنَسْأَلَهُ عَنْ بَلِيَّتِهِ ؛ فَرَكِبُوا بِغَالاً شُهُباً وَجَاؤُوا ؛ فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ نَفَرَتْ بِغَالُهُمْ مِنْ نَتْنِ رِيحِهِ ، فَقَرَنُوا بَعْضاً إِلَىٰ بعْضٍ ثُمَّ مَشَوْا إِلَيهِ ، وَكَانَ فِيهِمْ شَابٌّ حَدَثُ السِّنِّ ؛ فَقَعَدُوا إِلَيهِ فَقَالُوا : يَا أَيُّوبُ لَوْ أَخْبَرْتَنَا بِذَنْبِكَ لَعَلَّ اللهَ كَانَ يُهْلِكُنَا إِذَا سَأَلْنَاهُ ، وَمَا نَرَىٰ ابْتِلاءَكَ بِهَذَا البَلاءِ الذِي لَمْ يُبْتَلْ بِهِ أَحَدٌ إِلّا مِنْ أَمْرٍ كُنْتَ تَسْتُرُهُ ؛ فَقَالَ أَيُّوبُ : وَعِزَّةِ رَبِّي إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنِّي مَا أَكَلْتُ طَعَاماً إِلّا وَيَتِيمٌ أَوْ ضَعِيفٌ يَأْكُلُ مَعِي ، وَمَا عَرَضَ لِي أَمْرَانِ كِلاهُمَا طَاعَةٌ للهِ إِلّا أَخَذْتُ بِأَشَدِّهِمَا عَلَىٰ بَدَنِي ؛ فَقَالَ الشَّابُّ : سَوْأَةٌ لَكُمْ عَمَدْتُمْ إِلَىٰ نَبِيِّ اللهِ فَعَيَّرتُمُوهُ حَتَّىٰ أَظْهَرَهُ مِنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ مَا كَانَ يَسْتُرُهَا؟ فَقَالَ أَيُّوبُ : يَا رَبِّ لَوْ جَلَسْتُ مَجْلِسَ الْحُكْمِ مِنْكَ لأَدْلَيْتُ بِحُجَّتِي ؛ فَبَعَثَ اللهُ

إِلَيهِ غَمَامَةً ؛ فَقَالَ : يَا أَيُّوبُ أَدْلِنِي بِحُجَّتِكِ فَقَدْ أَقَعَدْتُكَ مَقْعَدَ الْحُكْمِ ، وَهَا أَنَا ذَا قَرِيبٌ وَلَمْ أَزَلْ ؛ فَقَالَ : يَا رَبِّ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَعْرِضْ لِي أَمْرَانِ قَطُّ ، كِلاهُمَا لَكَ طَاعَةٌ إِلّا أَخَذْتُ بِأَشَدِّهِمَا عَلَىٰ نَفْسِي ، أَلَمْ أَحْمَدْكَ؟ أَلَمْ أَشْكُرْكَ؟ أَلَنْ أُسَبِّحَكَ؟ قَالَ : فَنُودِيَ مِنَ الْغَمَامَةِ بِعَشْرَةِ آلافِ لِسَانٍ : يَا أَيُّوبُ مَنْ صَيَّرَكَ تَعْبُدُ اللهَ وَالنَّاسُ عَنْهُ غَافِلُونَ؟ وَتَحْمَدُهُ وَتُسَبِّحُهُ وتُكَبِّرُهُ وَالنَّاسُ عَنْهُ غَافِلُونَ؟ أَتَمُنُّ عَلَىٰ اللهِ بِمَا للهِ الْمَنُّ فِيهِ عَلَيكَ؟ ، قَالَ : فَأَخَذَ أَيُّوبُ التُّرابَ ؛ فَوَضَعَهُ فِي فِيهِ ؛ ثُمَّ قَالَ : لَكَ الْعُتْبَىٰ يَا رَبِّ أَنْتَ الذِي فَعَلْتَ ذَلِكَ بِي ، قَالَ : فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيهِ مَلَكاً فَرَكَضَ بِرِجْلِهِ ؛ فَخَرَجَ المَاءُ فَغَسَلَهُ بِذَلِكَ المَاءُ ، فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ وَأَطْرَأَ ، وَأَنْبَتَ اللهُ عَلَيهِ رَوْضَةً خضْرَاءَ ، وَرَدَّ عَلَيهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَوِلْدَهُ وَزَرْعَهُ ، وَقَعَدَ مَعَهُ المَلَكُ يُحَدِّثُهُ وَيُؤْنِسُهُ ؛ فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ وَمَعَهَا الْكَسْرُ[1] ؛ فَلَمَّا انْتَهَتْ إِلَىٰ الْمَوْضِعِ إِذَا الْمَوْضِعُ مُتَغَيِّرٌ ، وَإِذَا رَجُلانِ جَالِسَانِ ؛ فَبَكَتْ وَصَاحَتْ ، يَا أَيُّوبُ مَا دَهَاكَ؟ فَنَادَاهَا أَيُّوبُ ؛ فَأَقْبَلَتْ فَلَمَّا رَأَتْهُ وَقَدْ رَدَّ اللهُ عَلَيهِ بَدَنَهُ وَنِعْمَتَهُ سَجَدَتْ للهِ شُكْراً ؛ فَرَأَىٰ ذَوَائِبَهَا مَقْطُوعَةً ، وَذَلِكَ أَنَّهَا سَأَلَتْ قَوْماً أَنْ يُعْطُوهَا مَا تَحْمِلُهُ إِلَىٰ أَيُّوبَ مِنَ الطَّعَامِ ، وَكَانَتْ حَسَنَةَ الذُّؤَابَةِ ؛ فَقَالُوا لَهَا : تَبِيعِينَا ذُؤَابَتَكِ هَذِهِ حَتَّىٰ نُعْطِيَكِ ، فَقَطَعَتْهَا وَدَفَعَتْهَا إِلَيهِمْ ، وَأَخَذَتْ مِنْهُمْ طَعَاماً لأَيُّوبَ ، فَلَمَّا رَآهَا مَقْطُوعَةَ الشَّعْرِ

---

(١) كسرات الخبز .

غَضِبَ وحَلَفَ عَلَيهَا أَنْ يَضْرِبَها مَائَةً ؛ فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهُ كَانَ سَبَبُهُ كِيت وَكِيتْ ؛ فَاغْتَمَّ أَيُّوبُ مِنْ ذَلِكَ ، فَأَوْحَىٰ اللهُ إِلَيهِ : ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَلاَ تَحْنَثْ﴾[1] ؛ فَأَخَذَ مَائَةَ شِمْرَاخٍ فَضَرَبَهَا ضَرْبَةً وَاحِدَةً ، فَخَرَجَ مِنْ يَمِينِهِ ؛ ثُمَّ قَالَ : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾[2] ، قَالَ : فَرَدَّ اللهُ عَلَيهِ أَهْلَهُ الذِينَ مَاتُوا قَبْلَ البَلِيَّةِ ، وَرَدَّ عَلَيهِ أَهْلَهُ الذِينَ مَاتُوا بَعْدَ مَا أَصَابَهُمُ البَلاءُ كُلُّهُمْ أَحْيَاهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ لَهُ ؛ فَعَاشُوا مَعَهُ ، وَسُئِلَ أَيُّوبُ بَعْدَ مَا عَافَاهُ اللهُ : أَيُّ شَيءٍ كَانَ أَشَدَّ عَلَيكَ مِمَّا مَرَّ عَلَيكَ؟ قَالَ : شَمَاتَةُ الأَعْدَاءِ ، قَالَ فَأَمْطَرَ اللهُ عَلَيهِ فِي دَارِهِ فَرَاشَ الذَّهَبِ ، وَكَانَ يَجْمَعُهُ ؛ فَإِذَا ذَهَبَ الرِّيحُ مِنْهُ بِشَيءٍ عَدَا خَلْفَه فَرَدَّهُ ، فَقَالَ لَهُ جِبْرئِيلُ : مَا تَشْبَعُ يَا أَيُّوبُ؟ قَالَ : وَمَنْ يَشْبَعُ مِنْ رِزْقِ رَبِّهِ؟)[3] . .الْحَدِيث .

فَانْظُرْ كَيْفَ هَدَّدَ اللهُ تعَالَىٰ نَبِيَّهُ أَيُّوبَ عليه السلام مع أَنَّهُ قَدْ صَبَرَ صَبْراً جَمِيلاً ؛ بَلْ أَدَّىٰ مَقَامَ الصَّبْرِ شُكْراً وَحَمْداً كَمَا سَمِعْتَ بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ : (أَتَمُنُّ عَلَىٰ اللهِ بِمَا للهِ الْمَنُّ فِيهِ عَلَيكَ؟)[4] ؛ وَإِنَّما صَدَرَ مِنْ أَيُّوبَ هَذَا الكَلامُ لِعَدَمْ عِلْمِهِ عليه السلام بِفَائِدَةِ ابْتِلائِهِ بهَذا البَلاءِ ، وَسَمِعَ مِنَ الرُّهْبانِ مَا سَمِعَ تَمَنَّ بِبَالِهِ أَنَّ هَذا البَلاءَ

---

(١) سورة ص : ٤٤ .

(٢) سورة ص : ٤٣ .

(٣) تفسير القمي : ٥٦٩ ـ ٥٧١ ، البحار ٣٤٤/١٢ .

(٤) يقصد في الرواية السابقة لا آية قرآنية .

عَنْ غَضَبٍ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيهِ لِذَنْبٍ اطَّلَعَ عَلَيهِ اللهُ تَعَالَىٰ وَخَفِيَ عَلَيهِ ؛ فَقَالَ هَذَا القَوْلَ إِرَادَةَ بَراءَتِهِ وَتَنْزيهِهُ عَنِ الذَّنْبِ لَوْ تَسَنَّىٰ لَهُ عليه السلام أَنْ يُدْلِيَ بِحُجَّتِهِ لِلْبَراءَةِ وَالتَّنْزيهِ ، وَظَنَّ أَنْ لاَ يَتسنَّىٰ لَهُ ذَلِكَ ؛ فَتَسنَّىٰ لَهُ ذَلِكَ ، كَمَا عَرَفْتَ ، وَأَدْلَىٰ بِحُجَّتِهِ الظَّاهِرَةِ بِبَراءَتِهِ ؛ فَأَخْبَرَهُ جَلَّ وَعَلا أَنَّ ذَلِكَ الذِي فَعَلَهُ إِنَّما هُوَ بِمَا أَعْطَاهُ مِنَ الْقُوَّةِ وِبِمَا سَهَّلَهُ اللهُ بِيُسْرِهِ وَوَفَّقَهُ لَهُ ، فَهُوَ مِنْ عطائِهِ ، وَبيَّنَ لَهُ تَعَالَىٰ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ حُجَّتَكَ التِي تَحْتَجُّ بِهَا فَهِيَ مِنِّي فَكَيْفَ تَحْتَجُّ بِهَا عَليَّ وَتَجْعَلُهَا عِوَضاً عمَّا أَعْطَيْتُكَ؟ فَهُوَ مِنْ قَبِيلِ العِتَابِ مِنَ الأَحْبَابِ ؛ لا أَنَّهُ مِنْ قَبِيلِ المُؤَاخَذَةِ والعِقَابِ ، وَلَوْ كَانَ عِقَاباً لَمَا شَفَاهُ مِنْ مَرَضِهِ ؛ فَلا عَجَبَ ، وَلاَ مِنَّةَ حَقِيقيَّةً مِنْهُ ؛ وَبِالجُمْلَةِ فَهِيَ منَّةٌ مَعَ تَنْبِيهٍ لأَيُّوبَ عليه السلام أَنَّ مَا تَجْعَلُهُ شُكْراً لِي مِنْكَ عَلَىٰ نِعَمِي فَهُوَ مِنْ عَطَائِي وَفَضْلي فَكَيْفَ تَجْعَلُهُ حُجَّةً؟ وَرُوِيَ عَنْهُ عليه السلام أَيضاً أَنَّهُ قَالَ : **(إِنَّ الرَّجُلَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيَنْدَمُ عَلَيهِ ، وَيَعْمَلُ العَمَلَ فَيَسُرُّهُ ذَلِكَ فَيَتَراخَىٰ عَنْ حَالِهِ تِلْكَ ، فَلأَنْ يَكُونَ علَىٰ حَالِهِ تِلْكَ خَيْرٌ لَهُ مِمَّا دَخَلَ فِيهِ)**[1] ، وَقَالَ عليه السلام : **(أَتَىٰ عَالِمٌ عَابِداً ؛ فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ صَلاتُكَ؟ فَقَالَ مِثْلِي يُسْأَلُ عَنْ صَلاتِهِ ، وَأَنا أَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالىٰ مُنْذُ كَذَا ، وَكَذَا؟! قَالَ : فَكَيْفَ بُكَاؤُكَ؟ قَالَ : أَبْكِي حَتَّىٰ تَجْرِي دُمُوعِي ؛ فَقَالَ لَهُ العَالِمُ فَإِنَّ ضِحْكَكَ وَأَنْتَ خَائِفٌ أَفْضَلُ**[2] **مِنْ بُكائِكَ وَأَنْتَ مُدِلٌّ ، إِنَّ المُدِلَّ لاَ يَصْعَدُ مِنْ عَمَلِهِ شيءٌ)**[3] ، وَرُوِيَ عَنْ أَحَدِهِمَا **(أَنَّهُ دَخَلَ رَجُلانِ المَسْجِدَ**

---

(١) الكافي ٢/ ١/٤/٣١٣ .

(٢) في نسخة : خير .

(٣) الكافي ٢/ ١/٥/٣١٣ .

**أحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالآخَرُ فَاسِقٌ ، فَخَرَجَا مِنَ المَسْجِدِ وَالفَاسِقُ صِدِّيقٌ ، والعَابِدُ فَاسِقٌ ؛ وذَلِكَ أَنَّهُ يَدْخُلُ العَابِدُ المَسْجِدَ مُدلاًّ بِعِبادَتِهِ يَدُلُّ بِهَا فَتَكُونُ فِكْرَتُهُ فِي ذَلِكَ ، وتَكُونُ فِكْرَةُ الفَاسِقُ فِي التَّنَدُّمِ عَلَىٰ فِسْقِهِ ، وَيسْتَغْفِرُ اللهَ تَعَالَىٰ لِمَا ذَكَرَ[1] مِنَ الذُّنُوبِ)[2]** ، وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابنُ الحَجَّاجِ للصَّادِقِ عليه السلام : **(قُلْتُ لأبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام : الرَّجُلُ يَعْمَلُ العَمَلَ وَهُوَ خَائِفٌ مُشْفِقٌ ؛ ثُمَّ يَعْمَلُ شيْئاً مِنَ البِرِّ ؛ فَيدْخُلُهُ شِبْهُ العُجْبِ بِهِ ؛ فَقَالَ : هُوَ فِي حَالِهِ الأُوْلَىٰ وَهُوَ خَائِفٌ أَحْسَنُ حَالاً مِنْهُ فِي حَالِ عُجْبِهِ)[3]** ، وَرُوِيَ عَنْهُ عليه السلام عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله : **(قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ لِدَاوُدَ عليه السلام يَا دَاوُدُ بَشِّرِ الْمُذْنِبِينَ ، وَأَنْذِرِ الصِّدِّيقِينَ ، قَالَ كَيْفَ أُبَشِّرُ الْمُذْنِبِينَ ، وَأُنْذِرُ الصِّدِّيقِينَ؟! قَالَ : يَا دَاوُدُ بَشِّرِ الْمُذْنِبِينَ أَنِّي أَقْبَلُ التَّوْبَةَ ، وَأَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ ، وَأَنْذِرِ الصِّدِّيقِينَ أَلَّا يُعْجَبُوا بِأَعْمَالِهِمْ ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أُنْصِبُهُ لِلْحِسَابِ إلّا هَلَكَ)[4]** ، وَرُوِيَ عَنْ عِيسَىٰ عليه السلام إنَّهُ قَالَ : **(كَمْ مِنْ سَرَاجٍ أَطْفَأَتْهُ الرِّيحُ ، وَكَمْ مِنْ عَابِدٍ أَفْسَدَهُ الْعُجْبُ)[5]** ، وَعَنِ الصَّادِقِ عليه السلام : **(الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ مِمَّنْ يَعْجَبُ بِعَمَلِهِ ، وَلاَ يَدْرِي بِمَ يُخْتَمُ لَهُ ؛ فَمَنْ أُعْجِبَ بَنَفْسِهِ**

---

(١) في نسخة : صنع .

(٢) الكافي ٢/ ١/٦/٣١٤ .

(٣) الكافي ٢/ ١/٧/٣١٤ .

(٤) الكافي ، ٢/ ١/٨/٣١٤ .

(٥) في مستدرك الوسائل ١/ ١٣٩ ،(أطفأه) ، وفي البحار ٦٩/ ٣٢٢ (أطفأته) ، والصواب بالتاء لأنّ الريح مؤنّث .

وفِعْلِهِ ؛ فَقَدْ ضَلَّ مَنْهَجَ الرَّشَادِ ، وَادَّعَىٰ مَا لَيْسَ لَهُ وَالْمُدَّعِي مِنْ غَيْرِ حَقٍّ كَاذِبٌ ) إِلَىٰ أَنْ قَالَ عليه السلام : (وَالْعُجْبُ نَبَاتٌ حَبَّهُ الْكُفْرُ ، وَأَرْضُهُ النِّفَاقُ ، وَمَاؤُهُ الْبَغْيُ ، وَأَغْصَانُهُ الْجَهْلُ ، وَوَرَقُهُ الضَّلالُ ، وَثَمَرتُهُ اللَعْنَةُ وَالخُلُودُ فِي النَّارِ ؛ فَمَنِ اخْتَارَ العُجْبَ فَقَدْ بَذَرَ الكُفْرَ ، وَزَرَعَ النِّفَاقَ ؛ فَلا بُدَّ مِنْ أَنْ يُثْمِرَ وَيَصِيرَ إِلَىٰ النَّارِ)[1] ، وَعَنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله إِنَّهُ قَالَ (لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَخَشِيتُ عَلَيكُمْ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ ، وَهُوَ العُجْبُ)[2] ، وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام : (سَيِّئَةٌ تَسُوؤُكَ خَيْرٌ مِنْ حَسَنةٍ تُعْجِبُكَ)[3] إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ ، الصَّرِيحَةِ ، الْمُسْتَفِيضَةِ وُرُوداً عَنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله ، وآلِهِ الأَئِمَّةِ الْهُداةِ عليهم السلام بِأَنَّ مَنِ انْتَسَبَ لَكَ أَوْ تَحَلَّىٰ بِكَ تُلْزِمُهُ الْعُجْبَ بِحَيْثُ يَكُونُ خُلُقاً مِنْ أَخْلاقِهِ ، وَشَظِيَّةً[4] مِنْ طِبَاعِهِ ؛ وَكَفَىٰ بِهَذَا ذَمّاً لأَتْبَاعِكَ وَلَكَ ، وَمُضَافاً إِلَىٰ هَذَا كُلِّهِ إِنَّ مَنْ تَكَاثَرْتَ عَلَيْهِ ، وَاتَّسَمَ بِكَ ؛ فَأَحَبَّكَ ، وَحَفِظَكَ ، وَجَمَعَكَ ، وَاعْتَنَىٰ تَمَامَ الاعْتِنَاءِ بِكَ ، وَلَمْ يُنْفِقْ مِنْكَ عَلَىٰ الْوَجْهِ الَّذِي أَمَرَهُ اللهُ تَعَالَىٰ بِإِنْفَاقِكَ فِيهِ ، وَافْتَتَنَ بِكَ ، وَمَنْ أَحَبَّ شَيْئاً أَعْشَىٰ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَفَتَنَ قَلْبَهُ ، تَبَرَّأُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَتُبَكِّتُهُ وَتُوَبِّخُهُ عَلَىٰ صُنْعِهِ ؛ فَكُنْتَ : ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ

---

(١) مصباح الشريعة ، ومفتاح الحقيقة المنسوب إلىٰ الإمام الصادق : ٨١ .

(٢) البحار ٣٢٩/٦٩ .

(٣) نهج البلاغة ١٣/٤ ، وفيه (خير عند الله) . وانظر : الوسائل الباب ٢٣ من أبواب مقدّمة العبادات ح ٣ و١٢ و٢٢ .

(٤) أي : تكون سجية من سجاياه ، وجزءا منه . ينظر : الصحاح ١٤٧١/٤ .

الْعَالَمِينَ﴾[1] ، وَيُصدِّقُ مَا قُلْتُهُ عَنْ وُجُودِ هَذِهِ الصِّفَةِ بِكَ مَا رَوَاهُ فِي عُدَّةِ الدَّاعِي عَنِ النَّبيِّ ﷺ : (احْذَرُوا الْمَالَ ـ وَفِي نُسْخَةٍ احذَرُوا الْغِنَىٰ ـ فَإِنَّهُ كَانَ فِي مَا مَضَىٰ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ مَالاً وَوَلَداً وَشَغَلَ نَفْسَهُ بِهِمَا ، وَجَمَعَ لِوِلْدِهِ مِنَ الْمَالِ ؛ فَأَوْعَىٰ ؛ فَلَمَّا أَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَقَرَعَ بَابَهُ وَهُوَ فِي زِيٍّ مِسْكِينٍ ؛ فَخَرَجَ إِلَيهِ الحُجَّابُ ؛ فَقَالَ لَهُمْ ادْعُوا لِي سَيِّدَكُمْ ، قَالُوا : لاَ يَخْرُجُ سَيِّدُنا إِلَىٰ مِثْلِكَ ، وَدَفَعُوهُ حَتَّىٰ نَحُّوهُ عَنِ البَابِ ؛ ثُمَّ عَادَ إِلَيهِمْ فِي مِثْلِ تِلْكَ الهَيْأَةِ ، وَقَالَ أَخْبِرُوهُ أَنِّي مَلَكُ الْمَوْتِ ؛ فَلَمَّا سَمِعَ سَيِّدُهُمْ هَذَا الْكَلامَ قَعَدَ فَرَقاً ، وَقَالَ لأَصْحَابِهِ لَيِّنُوا لَهُ فِي الْمَقَالِ وَقُولُوا لَهُ لَعَلَّكَ تَطْلُبُ غَيْرَ سَيِّدِنَا! ، بَارَكَ اللهُ فِيكَ ، قَالَ لَهُمْ : لاَ ، وَدَخَلَ عَلَيهِ ، وَقَالَ لَهُ قُمْ فَأَوْصِ مَا كُنْتَ مُوصِياً ؛ فَإِنِّي قَابِضٌ رُوحَكَ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ ؛ فَصَاحَ أَهْلُهُ ، وَبَكَوا ؛ فَقَالَ : افْتَحُوا الصَّنادِيقَ ، وَاكْتُبُوا مَا فِيهَا مِنَ الذَّهَبِ ، وَالفِضَّةِ ؛ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَىٰ الْمَالِ يَسُبُّهُ ، ويَقُولُ لَهُ : لَعَنَكَ اللهُ يَا مَالُ ، أَنْتَ أَنْسَيْتَنِي ذِكْرَ رَبِّي ، وَأَغْفَلْتَنِي عَنْ أَمْرِ آخِرَتِي حَتَّىٰ أَطْغَيْتَنِي ؛ فَأَنْطَقَ اللهُ الْمَالَ ؛ فَقَالَ لَهُ : لِمَ تَسُبُّنِي؟ وَأَنْتَ أَلأَمُ مِنِّي ، أَلَمْ تَكُنْ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ حَقِيراً فَعَظَّمُوكَ ؛ لِمَا رَأَوْا عَلَيكَ مِنْ أَثَرِي؟! ، أَلَمْ تَحْضُرْ أَبْوَابَ الْمُلُوكِ وَيَحْضَرُهَا الصَّالِحُونَ فَتَدْخُلَ قَبْلَهُمْ وَيُؤخَّرُونَ؟! ، أَلَمْ تَخْطِبْ بَنَاتِ الْمُلُوكِ والسَّادَاتِ وَيَخْطِبُهُنَّ الصَّالِحُونَ فَتَنْكِحَ وَيُرَدُّونَ؟!! فَلَوْ كُنْتَ

---

(١) الحشر : ١٦ .

تُنْفِقُنِي فِي سَبِيلِ اللهِ لَمْ أَمْتَنِعْ عَلَيْكَ ، وَلَمْ أَنْقُصْ عَلَيْكَ ؛ فَلِمَ تَسُبُّنِي؟ وَأَنْتَ أَلأَمُ مِنِّي ؛ وَإِنَّما خُلِقْتُ أَنَا وَأَنْتَ مِنْ تُرَابٍ) .. الْحَدِيثُ . . ، وَعَلَىٰ هَذَا ؛ فَأَنْتَ لِمَنْ لَزِمَكَ وَصَاحِبَكَ بِئْسَ الْقَرِينُ ، وَشَرُّ الخَدِينِ[1] ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللهُ تَعَالَىٰ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ فِتْنَةً ، وَعَدُوّاً ؛ فَقَالَ عَزَّ مَنْ قَالَ : ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[2] ، وَقَالَ : ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلاَدِكُمْ عَدُوّاً لَكُمْ﴾[3] ، وأَيْضاً ؛ فَقَدْ نَهَىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْ إِشْغَالِ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ بِكَ وبِمَنْ أَوْلاَكَ ؛ فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾[4] ، وَأَيْضاً قَدْ عَدَّ الْجَامِعَ وَالْكَانِزَ لَكَ ـ وَلَمْ يَنْفَعْكَ مِنَ الْوَجْهِ الذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ ـ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ؛ بَلْ أَخْبَرَ أَنَّهُ يُعَذِّبُ بِكَ ؛ فَقَالَ فِي قُرْآنِهِ الْمَجِيدِ ، وَفُرْقَانِهِ الْحَمِيدِ : ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ* يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[5] ، وَنَاهِيكَ ذَمّاً فِي حَقِّكَ وَحَقِّ مَنْ حَلَلْتَ بِسَاحَتِهِ ، وَمَلَّكْتَهُ قِيَادَكَ ، وَأَعْطَيْتَهُ زِمَامَكَ مَا وَرَدَ مِنَ الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ،

---

(١) الخدين : مخادنك يكون معك في ظاهر أمرك وباطنه . العين ٢٣٢/٤ .

(٢) الأنفال : ٢٨ .

(٣) هذه الآية غير واضحة في متن المخطوطة والواضح منها (عَدُوّاً لَكُمْ) . وهي سورة التغابن : ١٤ .

(٤) المنافقون : ٩ .

(٥) التوبة : ٣٤ ـ ٣٥ .

والعِقَابِ النَّكِيدِ فِي حَقِّ مَانِعِ الزَّكَاةِ مِنْكَ ، فَيَا بِئْسَ الصَّاحِبُ لِمَنْ صَاحَبَكَ ، وَيَا تَعْسَ حَظِّ مَنْ لاَزَمَكَ ، وَ يَا سُوءَ حَالِ مَنْ رَافَقَكَ وَوَافَقَكَ ، وَمُضَافاً إِلَىٰ هَذَا كُلِّهِ مَا وَرَدَ فِي مُسْتَفِيضِ الأَخْبَارِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَعِتْرَتِهِ الأَئِمَّةِ الأَطْهَارِ مِنْ ذَمِّ الكَادِحِ نَفْسَهُ فِي طَلَبِكَ ، وَالْمُجْهِدُ لَهَا فِي تَحْصِيلِكَ ، وَمَدْحِ المُجْمِلِ للسَّعْي فِي نَيْلِكَ ، وَمِنْهَا مَا وَرَدَ عنْهُ ﷺ : **(أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللهَ ، وَأَجْمِلُوا فِي الْمَطْلَبِ ؛ فَإِنَّ الرِّزْقَ مَقْسُومٌ ، وَلَنْ يَعْدُوَ امْرُؤٌ مَا قُسِمَ لَهُ)**[1] ، وَعَنِ الصَّادِقِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ : **(قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ : يَا بُنَيِّ خُذْ مِنْ مَالِ الدُّنْيا بُلْغَةً ، وَلاَ تَدْخُلْ فِيهَا دُخُولاً يَضُرُّ بِآخِرَتِكَ)**[2] ، وَعَنْهُ ﷺ أَيْضاً : **(لِيَكُنْ طَلَبُكَ لِلْمَعِيشَةِ فَوْقَ كَسْبِ المُضَيِّعِ ، وَدُونَ طَلَبِ الْحَرِيصِ ، الرَّاضِي بِدُنْيَاهُ الْمُطْمَئِنِّ إِلَيْهَا)**[3] ، وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ : **(مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حَلالاً مُكَاثِراً لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيهِ غَضْبَانُ)**[4] ؛ فَكَيْفَ حَالُهُ إِذَا طَلَبَهَا حَراماً؟! ، وَعَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام : **(وَجَدْنَا فِي كِتَابِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَينِ عليه السلام : أَلاَ إِنَّ أَوْلِياءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ إِذَا أَدَّوا فَرَائِضَ اللهِ ، وَأَخَذُوا سُنَنَ رَسُولِ ﷺ ، وَتَورَّعُوا**

---

(١) الوسائل ٢٧/١٢ ، الباب ١٢ من أبواب مقدّمات التجارة ح ١ و٢ ، وانظر : مستدرك الوسائل ٢٩/١٣ .

(٢) مستدرك الوسائل ١٦/١٣ ، وفي الوافي للفيض ٣٠٣/٢٦ (وخذ من الدنيا بلاغاً) .

(٣) ينظر : الوسائل ٣٠/١٢ ، الباب ١٣ من أبواب مقدّمات التجارة ، الحديث ٣ ، هداية الأُمّة إلىٰ أحكام الأئمّة ١٧/٦ . من دون (الراضي بدنياه المطمئنّ إليها) .

(٤) في مستدرك الوسائل ٣٢/١٣ (من طلب الدنيا حلالاً مكاثراً مفاخراً مرائياً ، لقي الله يوم يلقاه وهو عليه غضبان) .

عَنْ مَحَارِمِ اللهِ ، وَزَهِدُوا فِي عَاجِلِ زَهْرَةِ الدُّنْيَا ، ورَغِبُوا فِي مَا عِنْدَ اللهِ ، وَاكْتَسَبُوا الطَّيِّبَ مِنْ رِزْقِ اللهِ ، لاَ يُرِيدُونَ التَّفَاخُرَ ، وَالتَّكَاثُرَ ؛ ثُمَّ أَنْفَقُوهُ فِي مَا يَلْزَمُهُمْ مِنْ حُقُوقٍ وَاجِبَةٍ ؛ فَأُولَئِكَ الذِينَ بَارَكَ اللهُ لَهُمْ فِي مَا اكْتَسَبُوا ، وَيُثَابُونَ عَلَىٰ مَا قَدَّمُوا لآخِرَتِهِمْ)[1] ، وَعَنِ الصَّادِقِ عليه السلام ، قَالَ : (قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام : كَانَ فِي مَا وَعَظَ لُقْمَانُ ابْنَهُ أَنْ قَالَ لَهُ : يَا بُنَيَّ ؛ لِيَعْتَبِرْ مَنْ قَصُرَ يَقِينُهُ ، وَضَعُفَتْ نِيَّتُهُ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَهُ فِي ثَلاثَةِ أَحْوَالٍ مِنْ أَمْرِهِ ، وَأَتَاهُ رِزْقَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهَا كَسْبٌ ، وَلاَ حِيلَةٌ إِنَ اللهَ سَيَرْزُقُهُ فِي حَالِهِ الرَّابِعَةِ ، أَمَّا أَوَّلُ ذَلِكَ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ فِي رَحِمِ أُمِّهِ يَرْزُقُهُ هُنَاكَ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ؛ حَيْثُ لاَ يُؤْذِيهِ حَرٌّ وَلاَ بَرْدٌ ؛ ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَجْرَىٰ لَهُ رِزْقاً مِنْ لَبَنِ أُمِّهِ يَكْفِيهِ وَيُرَبِّيهِ وَيُنْعِشُهُ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ لَهُ وَلاَ قُوَّةٍ بِهِ ؛ ثُمَّ فُطِمَ مِنْ ذَلِكَ وَأَجْرَىٰ لَهُ رِزْقاً مِنْ كَسْبِ أَبَوَيْهِ بِرَأْفَةٍ وَرَحْمَةٍ لَهُ مِنْ قُلُوبِهِمَا ، لاَ يَمْلِكَانِ غَيْرَ ذَلِكَ حَتَّىٰ أَنَّهُمَا يُؤْثِرَانِهِ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمَا فِي أَحْوَالٍ كَثِيرَةٍ ، حَتَّىٰ إِذَا كَبُرَ وَعَقِلَ ، وَاكْتَسَبَ لِنَفْسِهِ ضَاقَ بِهِ أَمْرُهُ ، وَظَنَّ الظُّنُونَ بِرَبِّهِ ، وَجَحَدَ الْحُقُوقَ فِي مَالِهِ ، وَقَتَرَ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَعِيَالِهِ ؛ مَخَافَةَ إِقْتَارِ رِزْقٍ ، وَسُوءِ يَقِينٍ بِالْخَلَفِ[2] مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ فِي الْعَاجِلِ وَالآجِلِ ، وَظَلَّ يُكْدِحُ نَفْسَهُ ، وَيُتْعِبُهَا فِي طَلَبِ الْمَالِ

---

(١) تفسير العيّاشي ١٢٤/٢ ، وينظر : البحار ٢٧٧/٦٦ .

(٢) في المخطوط بالقاف .

**وَجَمْعِهِ ؛ فَبِئْسَ الْعَبْدُ هَذَا يَا بُنَي)**[١] ، وَمِمَّا يَزِيدُكَ شَنَاعَةً ، وَقَباحَةً ، وَفَظَاعَةً إِنَّ اللهَ جَلَّ جَلالُهُ لَمْ يُعْطِكَ إِلّا إِلَىٰ مَنْ يُبْغِضُهُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَلَمْ يُعْطِكَ إِلَىٰ مَنْ يُحِبُّهُ مِنْ أَهْلِ طَاعَتِهِ وَأَوْلِيائِهِ ؛ فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **(كَلَّمَنِي رَبِّي لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ ؛ فَقَال : يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا أَحْبَبْتُ عَبْداً أُلازِمُهُ بِثَلاثَةِ أَشْيَاءِ : بِأَنْ أَجْعَلَ الْحُزْنَ فِي قَلْبِهِ ، وَالسُّقْمَ فِي بَدَنِهِ ، وَيَدُهُ خَالِيَةٌ مِنْ حُطَامِ الدُّنْيَا ، وَإِذَا أَبْغَضْتُ عَبْداً أَجْعَلُ مَعَهُ ثَلاثَةَ أَشْيَاءِ : أَجْعَلُ قَلْبَهُ مَسرُوراً ، وَبَدَنَهُ صَحِيحاً ، وَيَدُهُ مَمْلُوءَةٌ مِنْ حُطَامِ الدُّنْيَا)**[٢] ، وَعَنْهُ ﷺ فِي وَصِيَّتِهِ لأَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه : **(يَا أَبَا ذَرٍّ إِنِّي قَدْ دَعَوْتُ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنْ يَجْعَلَ رِزْقَ مَنْ يُحِبُّنِي الكَفَافَ ، وَأَنْ يُعْطِيَ مَنْ يُبْغِضُنِي كَثْرَةَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ)**[٣] ... الْحَدِيث .

وَهَبْ أَنَّ بَعْضَ الأَغْنِيَاءِ وُفِّقُوا لِنَيْلِ آخِرَتِهِمْ ؛ فَذَلِكَ مِنَ القَلِيلِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللهُ فِي كِتَابِهِ ؛ فَقَالَ : ـ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ـ **﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾**[٤] ؛ فَلا تَشْمَخْ عَلَيَّ بِأَنْفِكَ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْكِبَرِ ، وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الْمُتَكَبِّرِينَ ، وَقَدْ ذَمَّ اللهُ الْمُتَكَبِّرِينَ فِي كِتَابِهِ ، وَعَلَىٰ لِسَانِ نَبِيِّهِ وَالأَطَايِبِ مِنْ عِتْرَتِهِ الأَئِمَّةِ الْمَعْصُومِينَ عليهم السلام ؛ فَقَالَ تَعَالَىٰ : **﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً**

---

(١) الخصال للصدوق ـ باب خلق الله عزّ وجلّ العبد في ثلاثة أحوال من أمره خبر ١ ، ٩٧/١ .

(٢) في معارج اليقين : ٣٠١ وليس فيه (ليلة المعراج) ، وانظر : البحار ٤٨/٦٩ .

(٣) ينظر : مستدرك الوسائل ٢٣٠/١٥ ، البحار ٨١/٧٤ .

(٤) سبأ : ١٣ .

**لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾**[١] ، وَقَالَ أَيْضاً : ﴿**إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ**﴾[٢] ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الصَّادِقِ عليه السلام إِنَّ **(فِي مَا أَوْحَىٰ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَىٰ دَوادَ عليه السلام : يَا دَاوُدُ كَمَا أَنَّ أَقْرَبَ النَّاسِ مِنَ اللهِ الْمُتَوَاضِعُونَ كَذٰلِكَ أَبْعَدُ النَّاسِ مِنَ اللهِ الْمُتَكَبِّرُونَ)**[٣] ، وَرُوِيَ أَيْضاً عَنْهُ عليه السلام : **(الْكِبْرِيَاءُ إِزَارِي ؛ فَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَىٰ النَّاسِ بِغَيْرِ حَقٍّ ؛ فَقَدْ جَاذَبَنِي إِزَارِي ، وَمَنْ جَاذَبَنِي إِزَارِي أَدْخَلْتُهُ نَارِي ، وَلاَ أُبَالِي)**[٤] ، وَرُوِيَ عنه عليه السلام أَيْضاً : **(إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللهُ ، وَإِذَا تَوَاضَعَ رَفَعَهُ اللهُ)**[٥] ؛ وَلِذَا قِيلَ :

تَوَاضَعْ تَكُنْ كَالنَّجْمِ لاَحَ لِنَاظِرٍ ... عَلَىٰ صَفَحَاتِ الْمَاءِ وَهُوَ رَفِيعُ

وَلاَ تَكُ كَالدُّخَانِ يَعْلُو بِنَفْسِهِ ... إِلَىٰ طَبَقَاتِ الْجَوِّ وَهُوَ وَضِيعُ[٦]

---

(١) الزمر : ٦٠ .

(٢) النحل : ٢٣ .

(٣) الكافي ١٢٤/١٢٣/٢ .

(٤) في ملاذ الأخيار ٥٩/٥ (الكبرياء ردائي والعظمة إزاري من نازعني فيهما أدخلته ناري ولا أبالي) .

(٥) البحار ١٠١/ ١٠٩ ، الوسائل ٥١٦/١٤ ، مستدرك الوسائل ٣٢٤/١٠ . مع اختلاف اللفظ .

(٦) البيتان من شعر أمين الدولة بن التلميذ ، ذكرهما ابن أبي أُصيبعة في طبقات الأطبّاء ٣٦٠ ، وفي رواية أخرىٰ :

تواضع تكن كالبدر استنار لناظر ... علىٰ صفحات الماء وهو رفيع

ومن دونه يسمو إلىٰ المجد صاعداً ... سموّ دخان النار وهو وضيع

وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ (أَنَّ لِكُلِّ عَبْدٍ سِلْسِلَتَيْنِ[١] بِيَدِ مَلِكٍ ؛ فَإِذَا تَوَضَّعَ أَمَرَ اللهُ المَلَكَ أَنْ يَجُرَّ السِّلْسِلَةَ التِي إِلَىٰ السَّمَاءِ فَيَرْفَعُهُ ، وَإِذَا تَكَبَّرَ أَمَرَ اللهُ الْمَلَكَ أَنْ يَجُرَّ السِّلْسِلَةَ التِي إِلَىٰ الأَرْضِ ؛ فَيَضَعُهُ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ وَضِيعاً)[٢] ؛ وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ إِنَّه قَالَ : (إِذَا رَأَيْتُمُ المُتَوَاضِعِينَ مِنْ أُمَّتِي فَتَوَاضَعُوا لَهُمْ ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ المُتَكَبِّرِينَ فَتَكَبَّرُوا عَلَيهِمْ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لَهُمْ مَذَلَّةً وَصَغَاراً)[٣] ، وَأَيْنَ أَنْتَ عَنْ تَحْذِيرِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ حُبِّكَ والرُّكُونِ إِلَيكَ ؛ وَلَوْ كُنْتَ بِمَا ذَكَرْتَ مِنْ تِلْكَ المَرْتَبَةِ العُظْمَىٰ ، والْمَنْزِلَةِ الكُبْرَىٰ لَمَا قَالَ فِي حَقِّكَ : (حُبُّ المَالِ والشَّرَفِ يُنْبِتَانِ النِّفَاقَ فِي القَلْبِ كَمَا يُنْبِتُ المَاءُ البَقْلَ)[٤] ، وَقَالَ ﷺ : (إِنَّ الدِّينَارَ والدِّرْهَمَ أَهْلَكَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَهُمَا مُهْلِكَاكُمْ)[٥] وَقَالَ ﷺ إِنَّ (أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَىٰ أُمَّتِي أَنْ يَكْثُرَ لَهُمْ المَالُ ؛ فَيَتَحَاسَدُونَ

---

(١) في المخطوط(سلسلتان) والصواب ما أثبته .

(٢) هذا الحديث نقله الشيخ بالمعنىٰ وفي كتاب الزهد للحسين بن سعيد : ٦٢ ، والكافي ٢/١٢٢/٢ ، والبحار ٥٠/١٩١/٥٦ (قال أبو عبد الله عليه السلام : إنّ في السماء ملكين موكّلين بالعباد ، فمن تواضع لله رفعاه ، ومن تكبّر وضعاه) ، أو الحديث المروي عن النبي ((ليس من عبد إلّا وملك آخذ بحكمة رأسه ، إن هو تواضع لله رفعه الله ، وإن هو تكبّر وضعه الله) . روضة الواعظين : ٣٨٢ .

(٣) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢٠٩/١ ، إحياء علوم الدين ١٤/١١ .

(٤) البحار ٢٠٥/٧٢ ، وفي أغلب المجاميع الحديثية (حبّ المال والجاه . .) ، وفي إحياء علوم الدين ٥/١٠ ، كما ذكر في المتن ، وهناك آخر مشابه في كشف الخفاء ٨٠/٢ (الغناء واللهو ينبتان النفاق في القلب . . .) .

(٥) الكافي ١/٦/٣١٦/٢ ، الوافي للفيض ٨٩١/٥ .

**وَيَتقاتَلُونَ**)[1] ؛ فَإِنَّ الْحَسَدَ بَيْنَ النَّاسِ لاَ يَكُونُ إِلّا مِنْ قِبَلِكَ ، وَمَنْ كَثْرَتِكَ ؛ وَقَدْ بَكَّتَ اللهُ سُبْحَانَهُ الحَسَدَةَ فِي كِتَابِهِ ؛ فَقَالَ : ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ**﴾[2] ، وَكَذَلِكَ القَتْلُ بَيْنَ النَّاسِ لَمْ يَظْهَرْ إِلّا مِنْ أَجْلِكَ بِنَصِّ هَذَا الْحَدِيثِ ؛ فَلَوْ كُنْتَ وَرِعاً لَمَا قُلْتَ : أَنَا ، أَنَا ، وَأَنْتَ أَنْتَ فَأَنْتَ حَرِيٌّ بِقَوْلِ مَنْ قَالَ :

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ شَخْصاً بِعَيْبٍ  وَقَدْ جُمِعَتْ بِهِ كُلُّ الْعُيُوبِ[3]

وَلَسْتُ أَنَا مِثْلَكَ مُسْتَطْرِداً لِجَمِيعِ مَعَايِبِكَ ، وَلاَ ذَاكِراً لِكُلِّ قَبَائِحِكَ اللازِمَةِ لِذَاتِكِ فَضْلاً عَنِ العَارِضَةِ الطَّارِئَةِ ؛ فَاكْفُفْ غَرْبَ لِسَانِكَ ، وَخُذْ مِنْ فَضْلِ عِنَانِكِ ؛ فَلَرُبَّمَا كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً ، وَجَلَبَتْ نِقْمَةً ، واللِسَانُ كَلْبٌ عَقُورٌ إِنْ تَرَكْتَهُ بِحَالِهِ عَقَرَكَ ، وَلَوْ كَانَ الْكَلامُ مِنْ فِضَّةٍ لَكَانَ السُّكُوتُ مِنْ ذَهَبٍ ، وَسَلاَمَةُ الإِنْسَانِ فِي حِفْظِ اللِسَانِ ، وَلَوْ أَرَدْتَ زِيَادَةَ التَّنْبِيهِ عَلَىٰ جِنَايَتِكِ مَعَ مَنْ لاَزَمَكَ ، وَأَحبَّ عِنْدَهُ جَمْعَكَ ، وَأَذَابَ نَفْسَهُ فِي لَمِّكَ وحِفْظِكِ ، وَقَدَّمَكَ مَحَبَّةً وَمُحَافَظَةً عَلَىٰ أَبِيهِ وَأُمِّهِ وأَخِيهِ وبَنِيهِ ؛ فَإِنَّكَ أَوْرَثْتَهُ خِصْلَتَيْنِ رَدِيئَتَيْنِ قَبِيحَتَيْنِ رَذِيلَتَيْنِ تَسْحَبُهُ بِهَا إِلَىٰ النَّارِ ، وَغَضَبِ الْجَبَّارِ ، أَلاَ وَهُمَا الْحِرْصُ

---

(١) ميزان الحكمة ١١١/١ ، وفيه (يقتتلون) ، وفي مسند الشاميين للطبراني ١٦٤/٢ : (فيتحاسدوا ويقتتلوا . . . .) .

(٢) النساء : ٥٤ .

(٣) يبدو أنّ البيت من إنشاء الشيخ ﷺ فهو من بحره ، ويوجد مماثل للمتنبّي في ديوانه ٢٤٦/٤ :

وكم من عائب قولاً صحيحاً  وآفته من الفهم السقيم

وَالبُخْلُ ، وَكَفَىٰ بِهِمَا لَهُ فِي الدُّنْيَا سُمّاً نَاقِعاً ، وَسَيْفاً قَاطِعاً ، وهَلاكاً عَاجِلاً ، وَفِي الأُخْرَىٰ الدُّخُولُ إِلَىٰ النَّارِ وَبِئْسَ القَرَارُ ، وَيَشْهَدُ بِقُبْحِ مَا قُلْتُهُ وَبَيَّنْتُهُ مَا مَرَّ مِنْ تَحْذِيرِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ حُبِّكَ وَالاسْتِكْثَارِ مِنْكَ وَمَا سَيَأْتِي ، وَقَدْ وَرَدَ فِي ذَمِّ الْحِرْصِ وَالْبُخْلِ ، وَالنَّهْيِ عَنْهُمَا جُمْلَةٌ مِنَ الرِّوَايَاتِ الْمُتَكَاثِرَةِ وُرُوداً عَنِ العِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ عليهم السلام التِي فِيهَا مَا رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام : **(لاَ تَحْرِصْ عَلَىٰ شَيءٍ لَوْ تَرَكْتَهُ لَوَصَلَ إِلَيكَ ، وَكُنْتَ عِنْدَ اللهِ مُسْتَرِيحاً مَحْمُوداً بِتَرْكِهِ ، ومَذْمُوماً بِاسْتِعْجَالِكَ فِي طَلَبِهِ)**[1] ، وَقَالَ النبيُّ ﷺ : **(الْحَرِيصُ مَحْرُومٌ ، وهُوَ مَعَ حِرْمَانِهِ مَذْمُومٌ فِي أَيِّ شَيءٍ كَانَ ، وَكَيْفَ لاَ يَكُونُ مَحْرُوماً؟ وَقَدْ فَرَّ مِنْ وَثَاقِ اللهِ ، وَخَالَفَ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، حَيْثُ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾**[2] ، **والْحَرِيصُ بَيْنَ**[3] **سَبْعِ آفَاتٍ صَعْبَةٍ : فِكْرٌ يَضُرُّ بَدَنَهُ وَلاَ يَنْفَعُهُ ، وَهَمٌّ لاَ يَتَمُّ لَهُ أَقْصَاهُ ، وَتَعَبٌ لاَ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ إِلّا عِنْدَ المَوْتِ ، وَيَكُونُ عِنْدَ الرَّاحَةِ أَشَدَّ تَعَباً ، وَخَوْفٌ لاَ يُورِثُهُ إِلّا الوُقُوعَ فِيهِ ، وَحُزْنٌ قَدْ كَدَّرَ عَلَيهِ عَيْشَهُ بِلا فَائِدَةٍ ، وَحِسَابٌ لاَ يُخَلِّصُهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ إِلّا أَنْ يعْفُوَ اللهُ عَنْهُ ، وَعِقَابٌ لاَ مَفَرَّ لَهُ مِنْهُ وَلاَ حِيلَةَ ، والْمُتوكِّلُ عَلَىٰ اللهِ يُمْسِي وَيُصْبِحُ فِي كَنَفِ اللهِ تَعَالَىٰ ،**

---

(١) مستدرك الوسائل ٦٠/١٢ ، تتمّة الحديث : (وترك التوكّل عليه ، والرضىٰ بالقسم ، فإنّ الدنيا خلقها الله بمنزلة ظلّك ، إن طلبته أتعبك ولا تلحقه أبداً ، وإن تركته تبعك وأنت مستريح) .

(٢) الروم : ٤٠ .

(٣) في المخطوط : (بين) . والتصويب من المصدر .

**وهُوَ مِنْهُ فِي عَافِيتِهِ ، وَقَدْ عَجَّلَ اللهُ كِفَايَتَهُ ، وَهَيَّأَ لَهُ مِنَ الدَّرَجَاتِ مَا اللهُ بِهِ عَلِيمٌ ، والحِرْصُ مَا يَجْرِي فِي مَنَافِذِ غَضَبِ اللهِ)**[١] ، **وَإِنَّ (أَغْنَىٰ النَّاسِ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْحِرْصِ أَسِيراً)**[٢] ، وَالْحَرِيصُ الْجَشِعُ أَشَدُّ حَرَارَةً مِنَ النَّارِ[٣] عَلَىٰ الدُّنْيَا ، وَهُوَ أَذَلُّ الذُّلِّ ، وَقَالَ عليه السلام : **(حُرِمَ الحَرِيصُ خِصْلَتَينِ ، وَلَـزِمَتْهُ خِصْلَتَانِ ؛ حُرِمَ الْقَناعَةُ ؛ فَافْتَقَدَ الرَّاحَةَ ، وَحُرِمَ الرِّضَا ؛ فَافْتَقَدَ اليَقِينَ)**[٤] ، وَقَالَ عليه السلام : **(مِنْ عَلامَاتِ الشَّقَاءِ جُمُودُ الْعَيْنِ وقَسْوَةُ الْقَلْبِ وشِدَّةُ الْحِرْصِ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا والإِصْرَارُ عَلَىٰ الذَّنْبِ)**[٥] ، **(وَإِنَّ صَلاحَ أَوَّلِ هَـذِهِ الأُمَّـةِ بِالزُّهْدِ وَاليَقِينَ ، وَهَلاكُ آخِرِهَا بِالشُّحِّ وَالأَمَلِ)**[٦] ، وَقَالَ عليه السلام : **(يَـهْرَمُ ابْـنُ آدَمَ ، وَيَشِبُّ مَعَهُ اثْنَانِ : الْحِرْصُ عَلَىٰ الْمَالِ ، والْحِرْصُ عَلَىٰ الْعُمْرِ)**[٧] ؛ فَإِنْ كَانَ الرِّزْقُ مَقْسُوماً ؛ فَالْحِرْصُ لِمَاذَا؟ وَإِنْ كَانَ الْعُمْرُ مَعْدُوداً لاَ يَزِيدُ وَلاَ يَنْقُصُ ؛ فَالحِرْصُ عَلَىٰ طُولِ الأَمَلِ لِمَاذَا؟ فَمَنْ طَالَ أَمَلُهُ سَاءَ عَـمَلُهُ ، وَمَـنْ تَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِالدُّنْيَا تَعَلَّقَ بِهَا بِثَلاثُ خِصَالٍ ؛ هَـمٌّ لاَ يُـغْنِي ، وَأَمَـلٌ لاَ يُـدْرَكُ ، وَرَجاءٌ لاَ يُـنَالُ ، و**(لَمَّا هَبَطَ نُوحٌ عليه السلام مِنَ السَّفِينَةِ أَتَاهُ إِبْلِيسُ ؛ فَقَالَ لَهُ : مَا**

---

(١) مصباح الشريعة : ١١٧ .

(٢) أمالي الصدوق : ١٤ ، مستدرك الوسائل ٥٩/١٢ .

(٣) مقتبس من كلام الإمام الصادق عليه السلام : معاني الأخبار : ١٧٧ .

(٤) الخصال : ٦٩ ، الوسائل ٢٠/١٦ .

(٥) الكافي ٢٩٠/٢ .

(٦) الوسائل ٤٣٨/٢ .

(٧) الخصال : ٧٣ ، مستدرك الوسائل ٥٨/١٢ .

**فِي الأَرْضِ رَجُلٌ أَعْظَمُ مِنَّةً عَلَيَّ مِنْكَ ، دَعَوْتَ اللهَ عَلَى هؤُلاءِ الفُسَّاقِ فَأَرَحْتَنِي مِنْهُمْ ، أَلاَ أُعْلِمُكَ خِصْلَتَينِ : إِيَّاكَ وَالْحَسَدَ فَهُوَ الذِي عَمِلَ بِي مَا عَمِلَ ، وَإِيَّاكَ وَالْحِرْصَ فَهُوَ الذِي عَمِلَ بِآدَمَ مَا عَمِلَ )**[1] ، وَالْحِرْصُ مِنْ سُوءِ الظَّنِّ بِاللهِ إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الرِّوَايَاتِ ، وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي ذَمِّ البُخْلِ وَمَعايِبِهِ ؛ فَهُوَ أَكْثَرُ شَيءٍ وُرُوداً ؛ فَمِنَ الكِتَابِ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ : **﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً﴾**[2] ، وَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام : **(حَسْبُ الْبَخِيلِ مِنْ بُخْلِهِ سُوءُ الظَّنِّ بِرَبِّهِ )**[3] ، وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام : **(الْبُخْلُ عَارٌ )**[4] ، وَقَالَ عليه السلام : **(الْبُخْلُ جَامِعٌ لَمَساوِئِ الْعُيوبِ ، وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُ بِهِ إِلَىٰ كُلِّ سُوءٍ )**[5] ، وَقَالَ رَسُولُهُ صلى الله عليه وآله : **(السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللهِ بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ )**[6] ؛ ثُمَّ قَالَ : **(قَالَ اللهُ عَزَّ وَجلَّ حُرِّمَتِ الْجَنَّةُ عَلَىٰ المَنَّانِ وَالبَخِيلِ ، وَالقَتَّاتِ )**[7] ، وَأَقَلُّ النَّاسِ

---

(١) الخصال : ٥١ ، البحار : ٣١٧ .

(٢) النساء : ٣٧ .

(٣) مستدرك الوسائل ٢٨/٧ ، وتتمة الحديث(من أيقن بالخلف جاد بالعطية) .

(٤) مستدرك الوسائل ٢٨/٧ ، وتتمّة الحديث (والجبن منقصة) .

(٥) نهج البلاغة ٢٤٥/٣ ، وانظر : مستدرك الوسائل ٢٩/٧ .

(٦) الكافي ٤٠/٤ ، وانظر : بحار الأنوار ٧٣/ ٣٠٨ ، وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام قريب منه ، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٢/٢ باب ٣٠ فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المنثورة ح ٢٧ .

(٧) من لا يحضره الفقيه ١٧/٤ ، الوسائل ٤٥٣/٩ ، مع اختلاف في اللفظ ، والنسبة .

رَاحَةً البَخِيلُ ، وَأَبْخَلُ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِمَا فَرَضَ اللهُ عَلَيهِ ، وَقَالَ ﷺ : **(مَحَقَ الإِيمانَ مَحقَ الشُّحِّ شيءٌ ، إنَّ لِهذَا الشُّحِّ دَبيباً كَدَبيبِ النَّملِ ، وشُعَباً كَشُعَبِ الشِّركِ)**[1] ، وَخِصْلَتانِ لاَ يَجْتَمِعَانِ فِي مُؤْمِنٍ البُخْلُ وَسُوءُ الْخُلُقِ ، وَقَالَ عليه السلام : **(المُوبِقَاتُ ثَلاثٌ : شُحٌّ مُطَاعٌ ، وَهَوىً مُتَّبَعٌ ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ)**[2] ، وَالشُّحُّ المُطَاعُ سُوءُ الخُلُقِ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلاَ يُؤْمِنُ رَجُلٌ فِيهِ الشُّحُّ وَالحَسَدُ وَالْجُبْنُ ، وَلاَ يَكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَاناً ، وَلاَ حَرِيصاً ، وَلاَ شَحِيحاً ، وَ**(سَمِعَ عَلِيٌّ عليه السلام رَجُلاً يَقُولُ : الشَّحِيحُ أَعْذَرُ مِنَ الظَّالِمِ ، فَقَالَ : كَذِبْتَ ؛ إِنَّ الظَّالِمَ يَتُوبُ وَيَسْتَغْفِرُ اللهَ ، وَيَرِدُّ الظُّلامَةَ عَلَىٰ أَهْلِهَا ، والشَّحِيحُ إِذَا شَحَّ مَنَعَ الزَّكَاةَ وَالصَّدَقَةَ ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ ، وإِقْرَاءَ الضَّيْفِ ، والنَّفَقَةَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَأَبْوَابَ البِرِّ ، وَحَرَامٌ عَلَىٰ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَهَا شَحِيحٌ)**[3] ، وَقَالَ عليه السلام : **(إِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالشُّحِّ ؛ أَمَرَهُمْ بِالْكَذِبِ فَكَذَبُوا ، وَأَمَرَهُمْ بِالظُّلْمِ فَظَلَمُوا ، وَأَمَرَهُمْ بِالقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا)**[4] ، **[وَ]** إِنَّ **(السَّخَاءَ شَجَرَةٌ فِي الجَنَّةِ ؛ أَغْصَانُهَا فِي الدُّنْيَا مَنْ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْهَا قَادَهُ ذَلِكَ الْغُصْنُ إِلَىٰ الجَنَّةِ ، وَالْبُخْلُ شَجَرَةٌ فِي النَّارِ ؛ أَغْصَانُهَا فِي الدُّنْيَا مَنْ**

---

(١) الخصال ٩٣/٢٦ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام ، بحار الأنوار ٣٠١/٧٣ /٨ ، مستدرك الوسائل ٧٥٥٤/٢٧/٧ .

(٢) الخصال ٤٢/١ ، البحار ٣٠٢/٧٠ .

(٣) قرب الإسناد : ٤٨ ، طبعة النجف ، البحار ٣٠٢/٧٠ .

(٤) الخصال ٨٣/١ ، البحار ٣٠٣/٧٠ .

**تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْهَا قَادَهُ ذَلِكَ الغُصْنُ إِلَىٰ النَّارِ)**[1] وقال ﷺ: **(شَابٌّ سَخِيٌّ مُرْهَقٌ فِي الذُّنُوبِ أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ شَيْخٍ عَابِدٍ بَخِيلٍ)**[2].

إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَخْبَارِ وَالأَحَادِيثِ التِي هِيَ صَرِيحَةٌ بِمَا قُلْتُ، وَاضِحَةٌ بِمَا بَيَّنتُ، وَلَوْ التَفتَّ أَيُّها الغِنَىٰ إِلَىٰ مَا وَرَدَ فِي شَأْنِكِ وَشَأْنِ مَنِ اتَّصَفَ بِكِ وَاعْتَمَد عَلَيْكِ، لَوَارَيْتَ شَخْصَكِ وَمِثَالَكِ عَمَّنْ عَرَفَ خَواصَّكِ الذَّاتِيَةَ وَلَوازِمَكِ العَرَضِيَّةَ التِي كَانَتْ قُرَّةَ عَينِ الشَّيْطَانِ، وَثَمَرَةَ فُؤَادِهِ وَسَهْمِهِ، وَأَنْتَ الهَمُّ والنَّارُ، وَأَنْتَ تُنْسِي الذُّنُوبَ وَتُقَسِّي القُلُوبَ[3]، وَأَنْتَ المُذْهِبُ بِالدِّينِ، وَالمُفِيضُ الكُفْرَ بَيْنَ العَالَمِينَ، وَأَنْتَ المَلْعُونُ عَلَىٰ لِسَانِ الصَّادِقِ الأَمِينِ.

## (فِي ذَمِّ الدِّينارِ وَالدِّرْهَمِ، وَعِلَّةِ تَسْمِيتِهَا بِذَلِكَ)

وَيَدُلُّ عَلَىٰ مَا ذَكَرْتُهُ فِي شَأْنِكِ مَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: **(إِنَّ أَوَّلَ دِرْهَمٍ وَدِينَارٍ ضُرِبَا فِي الأَرْضِ نَظَرَ إِلَيهِمَا إِبْلِيسُ؛ فَلَمَّا عَايَنَهُمَا أَخَذَهُمَا فَوَضَعَهُمَا عَلَىٰ عَيْنَيْهِ؛ ثُمَّ ضَمَّهُمَا إِلَىٰ صَدْرِهِ؛ ثُمَّ صَرَخَ صَرْخَةً؛ ثُمَّ ضَمَّهُمَا إِلَىٰ صَدْرِهِ؛ ثُمَّ قَالَ: أَنْتُمَا قُرَّةُ عَيْنِي، وَثَمَرَةُ فُؤَادِي، مَا أُبَالِي مِنْ بَنِي آدَمَ إِذَا أَحَبُّوكُمَا وَلَمْ يَعْبُدُوا وَثَناً، حَسْبِي مِنْ بَنِي آدَمَ أَنْ**

---

(١) قرب الإسناد: ٧٤، البحار ٣٠٣/٧٠.

(٢) البحار ٣٠٧/٧٠، جامع أحاديث الشيعة ٦٠٤/١٣.

(٣) إشارة إلىٰ قول الإمام عليه السلام (فإنّ كثرة المال تنسئ الذنوب وإنّ ترك ذكري يقسي القلوب). علل الشرائع ٧٧/١.

يُحِبُّوكُمَا)[١] ، (وَأَتَىٰ يَهُودِيٌّ أَمِيرَ الْمُؤمِنِينَ عليه السلام فَسَأَلَهُ عَنْ مَسائِلَ ؛ فَكَانَ فِي مَا سَأَلَهُ لِمَ سُمِّيَ الدِّرْهَمُ دِرْهَماً والدِّيْنَارُ دِيْنَاراً؟ فَقَالَ عليه السلام : إنَّما سُمِّيَ الدِّرْهَمُ دِرْهَماً ؛ لأَنَّهُ دَارُ هَمٍّ ، مَنْ جَمَعَهُ وَلَمْ يُنْفِقْهُ فِي طَاعَةِ اللهِ أَوْرَثَهُ النَّارَ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الدِّيْنَارُ دِينَاراً ؛ لأَنَّهُ دَارُ النَّارِ ، مَنْ جَمَعَهُ وَلَمْ يُنْفِقْهُ فِي طَاعَةِ اللهِ أَوْرَثَهُ النَّارَ)[٢] ، وقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام : (لَعَنَ اللهُ الذَّهَبَ والفِضَّةَ لاَ يُحِبُّهُمَا إلّا مَنْ كَانَ مِنْ جِنْسِهِمَا ؛ قِيلَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ الذَّهَبُ والفِضَّةُ؟! قَالَ : بَلَىٰ ، الذَّهَبُ الذِي ذَهَبَ بالدِّينِ ، والفِضَّةُ الذِي أَفَاضَ الكُفْرَ)[٣] ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : (مَا بَلَىٰ اللهُ العِبَادَ بِشَيءٍ أَشَدَّ عَلَيهِمْ مِنْ إِخْرَاجِ الدِّرْهَمِ وَالدِّيْنَارِ ؛ مَلْعُونٌ ، مَلْعُونٌ مَنْ عَبدَ الدِّينارَ والدِّرْهَمَ ؛ فَيَمْنَعُ مِنْهُمَا زَكَاةَ مَالِهِ وَيَبْخَلُ بِمُواسَاةِ إِخْوانِهِ ، والدِّيْنارُ دَاءُ الدِّينِ ، والعَالِمُ طَبِيبُ الدِّينِ ؛ فَإِذَا رَأَيتُمُ الطَّبِيبَ يَجرُّ الدَّاءَ إِلَىٰ نَفْسِهِ ؛ فَاتَّهِمُوهُ ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ غَيْرُ نَاصِحٍ لِغَيرِهِ)[٤] ، وقال عليه السلام : (الفِتَنُ ثَلاثٌ : حُبُّ النِّسَاءِ وَهُوَ سَيْفُ الشَّيْطَانِ ، وَشُرْبُ الخَمْرِ وَهُوَ فَخُّ الشَّيْطانِ ، وَحُبُّ الدِّينارِ والدِّرْهَمِ وَهُوَ سَهْمُ الشَّيْطَانِ ؛ فَمَنْ أَحَبَّ النِّسَاءَ لَمْ يَنْتَفِعْ بِعَيْشِهِ ؛ وَمَنْ أَحَبَّ الأَشْرِبَةَ حُرِّمَتْ عَلَيهِ الجَنَّةُ وَمَنْ أَحَبَّ الدِّينارَ والدِّرْهَمَ ؛ فَهُوَ عَبْدُ الدِّينارِ)[٥] ، وَقَدْ

---

(١) أمالي الصدوق : ٢٦٩ ، مستدرك الوسائل ٦٤/١٢ .

(٢) النقل بتصرّف ، ينظر ١/١ ـ ٢ .والرواية طويلة سأله فيها عن علل التسميات .

(٣) معاني الأخبار : ٣١٣ و٣١٤ ، البحار ١٤٢/٧٠ .

(٤) الخصال ٩١/١١٣ عن الأصبغ بن نباتة عن الإمام علي عليه السلام ، روضة الواعظين : ٤٦٨ .

(٥) الخصال باب الثلاثة : ١١٦ ، معاني الأخبار : ٢٣٢ ، وسائل الشيعة ١٢/١٤ ، البحار

بَاعَ دِينَهُ بِهِمَا ، (وسُئِلَ الباقرُ عليه السلام عَنِ الدَّنَانِيرِ ، وَالدَّرَاهِمِ وَمَا عَمَلَ النَّاسُ فِيهَا ؛ فَقَالَ عليه السلام : هِيَ خَوَاتِيمُ اللهِ فِي أَرْضِهِ ، جَعَلَهَا اللهُ مَصْلَحَةً لِخَلْقِهِ ، وَبِهَا تَسْتَقِيمُ شُؤونُهُمْ وَمَطالِبُهُمْ ؛ فَمَنْ أَكْثَرَ لَهُ مِنْهَا فَقَامَ بِحَقِّ اللهِ تَعالَىٰ فِيهَا وَأَدَّىٰ زَكَاةَ مَالِهِ فَذَاكَ الذِي طَابَتْ وَخَلُصَتْ لَهُ ، وَمَنْ أَكْثَرَ لَهُ مِنْهَا فَبَخِلَ بِهَا وَلَمْ يُؤَدِّ حَقَّ اللهِ فِيهَا واتَّخَذَ مِنْهَا الآنِيَةَ والأَبْنِيَةَ فَذَاكَ الذِي حَقَّ عَلَيهِ وَعِيدُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ : ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[1])[2] ، ولمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : (كُلُّ مَالٍ يُؤَدَّىٰ زَكَاتُهُ فَلَيْسَ بِكَنْزٍ ، وإِنْ كَانَ تَحْتَ سَبْعِ أَرَضِينَ ، وَكُلُّ مَالٍ لاَ يُؤَدَّىٰ زَكَاتُهُ فَهُوَ كَنْزٌ ، وَإِنْ كَانَ فَوْقَ الأَرْضِ)[3] ، (وَقَدْ أَوْحَىٰ اللهُ تَعَالَىٰ إِلَىٰ مُوسَىٰ عليه السلام لاَ تَفْرَحْ بِكَثْرَةِ المَالِ ، وَلاَ تَدَعْ ذِكْرِي عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ المَالِ تُنْسِي الذُّنُوبَ ، وَتَرْكُ ذِكْرِي يُقَسِّي القُلُوبَ)[4] ، وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ الغَفَارِيُّ رضي الله عنه يَغْدُو كُلَّ يَومٍ وَهُوَ بالشَّامِ يُنَادِي بِأَعْلَىٰ صَوْتِهِ بَشِّرْ أَهْلَ المَكْنُوزِ بِكَيٍّ فِي الجِبَاهِ ، وَكَيٍّ بِالجُنُوبِ ، وَكَيٍّ بالظُّهُورِ أَبَداً حتَّىٰ يَتَرَدَّدَ الحَرِيقُ فِي

---

↩ ١٠٧/٢ .

(١) التوبة : ٣٥ .

(٢) أمالي الطوسي ١٣٣/٢ ، الوسائل ٣٠/٩ ـ ٣١ .

(٣) الوسائل ٩/ ٣٠/أبواب ما تجب فيه الزكاة ب ٣ ح ٢٦ ، أمالي الطوسي ٥١٩/ ١١٤٢ .

(٤) علل الشرائع ٧٧/١ .

أَجْوَافِهِمْ[١] ، وَقَالَ الرِّضَا عليه السلام : **(لاَ يَجْتَمِعُ الْمَالُ إِلّا بِخِصَالٍ خَمْسٍ : بُخْلٌ شَدِيدٌ ، وَأَمَلٌ طَوِيلٌ ، وَحِرْصٌ غَالِبٌ ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ ، وَإِيْثَارُ الدُّنْيَا عَلَىٰ الآخِرَةِ)**[٢] ، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الرِّوَايَاتِ وَالأَخْبَارِ الجَارِيَةِ فِي حَلْبَةِ هَذَا المِضْمَارِ عَنِ النَّبِيِّ وَآلِهِ العِتْرَةِ الأَبْرَارِ عليهم السلام ، فَأَقْلِعْ أَيُّها المُخَاصِمُ عَمَّا كُنْتَ فِيهِ ، وَكُفَّ عَنْ غَيِّكَ وَبَغْيِكَ ؛ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ كُلَّ بَاغٍ يُصْرَعُ بِغَيِّهِ ، وَاكْتَفِ مِنِّي بِمَا لَكَ أَبْدَيْتُهُ ، وَلاَ تَضْطَرَنِي إِلَىٰ تِبْيَانِ مَا عَلَيكَ أَخْفَيْتُهُ ، وَدَعْهُ مَكْنُوناً بِخِزَانَةِ الضَّمِيرِ ، وَلاَ يُنَبِئُكَ عَنْهُ مِثْلُ خَبِيرٍ .

## (فِي مَحَاسِنِ الْفَقْرِ ، وَمَدْحِ الْفُقَرَاءِ وَثَوَابِهِمْ)

**ثُمَّ طَفِقَ الْفَقْرُ مُخَاطِباً الْغِنَىٰ** : وَأَمَّا مَا نَسَبْتَهُ لِي فِيهِ مِنْ ذَمِيمِ الْخِصَالِ ، وَقَبِيحِ الصِّفَاتِ وَالفِعَالِ ؛ فَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي عَنْهَا ، وَقَدْ جَلَّ مَنْ لاَ عَيْبَ فِيهِ وَعَلا ، وَلَوْ تَأَمَّلْتَ بِعَيْنِ بَصِيرَتِكَ وَثَاقِبِ فِكْرَتِكَ إِلَىٰ قَوْلِ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ ، وَكَلامِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صلى الله عليه وآله فِي شَأْنِي وَحَسْبِي فِيهِ شَرَفاً ، وَفَخْراً ، وَجَلالَةً مِمَّا فِيَّ وَقَدْراً لأَحْجَمْتَ عَنِ الكَلامِ مَدَىٰ الشُّهُورِ وَالأَعْوَامِ ؛ حَيْثُ قَالَ صلى الله عليه وآله : **(الْفَقْرُ فَخْرِي ، وَبِهِ أَفْتَخِرُ عَلَىٰ الأَنْبِيَاءِ)**[٣] ، وَقَالَ صلى الله عليه وآله : **(فِي مُنَاجَاةِ مُوسَىٰ : يَا**

---

(١) تفسير القمّي ٢٨٩/١ .

(٢) الخصال : ٢٨٢ .

(٣) عوالي اللئالي ٣٩/١ ، البحار ٣٠/٦٩ ، وهذا الفقر المفتخر به هو الفقر المعنوي الذي معناه عدم الاحتياج إلىٰ غير الله تعالىٰ ، بل إنّي فقير محتاج إلىٰ الله ، فلا غناء لي بدونه وإنّما كان هذا فخراً علىٰ سائر الأنبياء مع مشاركتهم له في هذا المعنى ، لأنّه عليه السلام

مُوسَىٰ إِذَا رَأَيْتَ الْفَقْرَ مُقْبِلاً فَقُلْ مَرْحَباً بِشِعَارِ الصَّالِحِينَ ، وإِذَا رَأَيْتَ الْغِنَىٰ مُقْبِلاً فَقُلْ ذَنْبٌ عُجِّلَتْ عُقُوبَتُه)[1] ، وَ(سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيْضاً عَنِ الفَقْرِ ؛ فَقَالَ : هُوَ خِزَانَةٌ مِنْ خَزَائِنِ اللهِ تَعَالَىٰ ؛ فَقِيلَ لَهُ ثَانِياً مَا الفَقْرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ : كَرَامَةٌ مِنَ اللهِ ؛ فَقِيلَ لَهُ ثَالِثاً مَا الفَقْرُ؟ فَقَالَ ﷺ : الفَقْرُ شيءٌ لاَ يُعْطِيهِ اللهُ إلّا نَبِيّاً مُرْسَلاً ، أَوْ مُؤْمِناً كَرِيماً [عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ])[2] ، (فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحابِهِ وَهُوَ أَبُو هُرَيرَةَ[3] ؛ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا جَزَاءُ مُؤمِنٍ فَقِيرٍ يَصْبِرُ عَلَىٰ فَقْرِهِ؟ فَقَالَ : إِنَّ فِي الجَنَّةِ غُرَفاً مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ[4] يَنْظُرُ إِلَيهَا أَهْلُ الجَنَّةِ كَمَا يَنْظُرُ أَهْلُ الأَرْضِ إِلَىٰ نُجُومِ السَّمَاءِ لاَ يَدْخُلُ فِيهَا إِلّا نَبِيٌّ فَقِيرٌ أَوْ شَهِيدٌ فَقِيرٌ أَوْ مُؤْمِنٌ فَقِيرٌ)[5] ، وَقَالَ عَلِيٌّ أَمِيرُ المؤْمِنِينَ عليه السلام : (الفَقْرُ مَخْزُونٌ عِنْدَ اللهِ بِمَنْزِلَةِ الشَّهَادَةِ يؤْتِيهِ اللهُ مَنْ يَشَاءُ)[6] ،

---

كان تحقّقه بهذا المعنىٰ أشدّ من سائرهم ؛ لأنّ توحيده واتّصاله بالحضرة الإلهية وانقطاعه إليه ، كان في الدرجة التي لم يكن لأحد مثلها في العلوّ ، ففقره إليه تعالىٰ كان أتمّ وأكمل من فقر سائر الأنبياء فبذلك افتخر عليهم .

(١) الكافي ، ١/١٢/٢٦٣/٢ ، وفيه عن الامام الصادق عليه السلام .

(٢) البحار ٥٧/٤٦/٧٢ وص ٥٨/٤٧ .

(٣) في البحار ٤٨/٦٩ (رجل من الصحابة) ، وفي معارج اليقين للسبزواري : ٣٠٠ (وقيل أبو ذر) .

(٤) في البحار : ٤٨/٦٩ (ياقوتة حمراء) .

(٥) معارج اليقين : ٣٠٠ ، البحار ٤٨/٦٩ ، وهذا الحديث غير مرتبط بما قبله ، وإنّما للربط الفنّي قال الشيخ (فقام . .) .

(٦) معارج اليقين : ٣٠٠ ، جامع الأخبار : ٢٩٩ .

وَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: **(الْمَصَائِبُ مِنَحٌ مِنَ اللهِ، والفَقْرُ مَخْزُونٌ عِنْدَ اللهِ)**[١]، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لعليٍّ عليه السلام: **(يَا عَلِيُّ إِنَّ الله جَعَلَ الْفَقْرَ أَمَانَةً عِنْدَ خَلْقِه فَمَنْ سَتَرَه أَعْطَاه اللهُ مِثْلَ أَجْرِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ ومَنْ أَفْشَاهُ إِلَىٰ مَنْ يَقْدِرُ عَلَىٰ قَضَاءِ حَاجَتِه فَلَمْ يَفْعَلْ فَقَدْ قَتَلَه أَمَا إِنَّه مَا قَتَلَه بِسَيْفٍ ولاَ رُمْحٍ ولَكِنَّه قَتَلَه بِمَا نَكَىٰ مِنْ قَلْبِه)**[٢]، وَقَالَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عليه السلام: **(الْفَقْرُ أَزْيَنُ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْعِذَارِ عَلَىٰ خَدِّ الْفَرَسِ)**[٣]، وَقَالَ صلى الله عليه وآله: **(اللهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِيناً، وَأَمِتْنِي مِسْكِيناً، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ)**[٤]، وأَمَّا مَا وَرَدَ مِنَ الأَخْبَارِ عَنِ الأَئِمَّةِ الأَطْهَارِ عليهم السلام فِي شَأْنِ مَنِ انْتَسَبَ إِلَيَّ وَاتَّصَفَ بِي، وَحَلَلْتُ فِي سَاحَتِهِ؛ فَحَسْبُكَ دَلِيلاً عَلَىٰ رِفْعَةِ شَأْنِهِ وَجَلالَةِ قَدْرِهِ وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ فِي الآخِرَةِ قَولُهُ صلى الله عليه وآله أَيْضاً: **(الْفُقَرَاءُ مُلُوكُ أَهْلِ الجَنَّةِ)**[٥]، وَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: **(قَالَ إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ يَتَقَلَّبُونَ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفاً، ثُمَّ قَالَ: سَأَضْرِبُ لَكَ مَثَلَ ذَلِكَ: إِنَّمَا مَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ سَفِينَتَيْنِ مُرَّ بِهِمَا عَلَىٰ عَاشِرٍ فَنَظَرَ فِي إِحْدَيهِمَا فَلَمْ يَرَ فِيهَا شَيْئاً فَقَالَ: أَسْرِبُوهَا،**

---

(١) الكافي ٢/٢٦٠.

(٢) الكافي ٣٥٧/٩، و في ثواب الأعمال: ٢١٧ (بما أنكىٰ من قلبه).

(٣) الكافي ٢٦٥/٢.

(٤) سنن الترمذي ٨/٤، وفي مسند الإمام علي عليه السلام، للقبّانجي ٣٧١/١٠ (قال أمير المؤمنين عليه السلام: في دعائه: اللهمّ توفّني فقيراً ولا تتوفّني غنيّاً واحشرني في زمرة المساكين).

(٥) معارج اليقين: ٣٠٢، البحار ٤٩/٦٩.

ونَظَرَ فِي الأُخْرَىٰ فَإِذَا هِيَ مَوْقُورَةٌ فَقَالَ احْبِسُوهَا)[١] وقال عليه السلام: (إِنَّ الله عَزَّ وجَلَّ يَلْتَفِتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَىٰ فُقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ شَبِيهاً بِالْمُعْتَذِرِ إِلَيْهِمْ فَيَقُولُ وعِزَّتِي وجَلالِي مَا أَفْقَرْتُكُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ هَوَانٍ بِكُمْ عَلَيَّ ولَتَرَوْنَّ مَا أَصْنَعُ بِكُمُ الْيَوْمَ فَمَنْ زَوَّدَ أَحَداً مِنْكُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا مَعْرُوفاً فَخُذُوا بِيَدِه فَأَدْخِلُوه الْجَنَّةَ، قَالَ: فَيَقُولُ رَجُلٌ مِنْهُمْ: يَا رَبِّ إِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا تَنَافَسُوا فِي دُنْيَاهُمْ فَنَكَحُوا النِّسَاءَ ولَبِسُوا الثِّيَابَ اللَّيِّنَةَ وأَكَلُوا الطَّعَامَ وسَكَنُوا الدُّورَ ورَكِبُوا الْمَشْهُورَ مِنَ الدَّوَابِّ فَأَعْطِنِي مِثْلَ مَا أَعْطَيْتَهُمْ، فَيَقُولُ تَبَارَكَ وتَعَالَىٰ: لَكَ ولِكُلِّ عَبْدٍ مِنْكُمْ مِثْلُ مَا أَعْطَيْتُ أَهْلَ الدُّنْيَا مُنْذُ كَانَتِ الدُّنْيَا إِلَىٰ أَنِ انْقَضَتِ الدُّنْيَا سَبْعُونَ ضِعْفاً)[٢]، وقال عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: (طُوبَىٰ لِلْمَسَاكِينِ بِالصَّبْرِ وهُمُ الَّذِينَ يَرَوْنَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ)[٣] وقَالَ صلى الله عليه وآله: (يَا مَعْشَرَ الْمَسَاكِينِ طِيبُوا نَفْساً وأَعْطُوا اللهَ الرِّضَا مِنْ قُلُوبِكُمْ يُثِبْكُمُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ عَلَىٰ فَقْرِكُمْ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَلا ثَوَابَ لَكُمْ)[٤] وَقَالَ البَاقِرُ عليه السلام (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَمَرَ اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَىٰ مُنَادِياً يُنَادِي بَيْنَ يَدَيْه: أَيْنَ الْفُقَرَاءُ؟ فَيَقُومُ عُنُقٌ مِنَ النَّاسِ كَثِيرٌ، فَيَقُولُ: عِبَادِي، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا، فَيَقُولُ: إِنِّي لَمْ أُفْقِرْكُمْ لِهَوَانٍ بِكُمْ عَلَيَّ

---

(١) الكافي ٢٦٠/٢، والعاشر من يأخذ العشر.

(٢) الكافي ٢٦٢/٢.

(٣) الكافي ٢٦٣/٢.

(٤) الكافي ٢٦٣/٢.

ولَكِنِّي إِنَّمَا اخْتَرْتُكُمْ لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ تَصَفَّحُوا وُجُوهَ النَّاسِ فَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفاً لَمْ يَصْنَعْه إِلّا فِيَّ فَكَافُوه عَنِّي بِالْجَنَّةِ)[1]، وَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: (إِنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُه لَيَعْتَذِرُ إِلَىٰ عَبْدِه الْمُؤْمِنِ الْمُحْوِجِ فِي الدُّنْيَا كَمَا يَعْتَذِرُ الأَخُ إِلَىٰ أَخِيهِ، فَيَقُولُ: وعِزَّتِي وجَلالِي مَا أَحْوَجْتُكَ فِي الدُّنْيَا مِنْ هَوَانٍ كَانَ بِكَ عَلَيَّ فَارْفَعْ هَذَا السَّجْفَ ـ السِّتْرَ ـ فَانْظُرْ إِلَىٰ مَا عَوَّضْتُكَ مِنَ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَرْفَعُ فَيَقُولُ: مَا ضَرَّنِي مَا مَنَعْتَنِي مَعَ مَا عَوَّضْتَنِي)[2]. وَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قَامَ عُنُقٌ مِنَ النَّاسِ حَتَّىٰ يَأْتُوا بَابَ الْجَنَّةِ فَيَضْرِبُوا بَابَ الْجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُمْ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: نَحْنُ الْفُقَرَاءُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: أَقْبَلَ الْحِسَابِ، فَيَقُولُونَ: مَا أَعْطَيْتُمُونَا شَيْئاً تُحَاسِبُونَّا عَلَيْه، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: صَدَقُوا، ادْخُلُوا الْجَنَّةَ)[3]، وَقَالَ أَبُو الحَسَنِ مُوسَىٰ عليه السلام: (إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ يَقُولُ: إِنِّي لَمْ أُغْنِ الْغَنِيَّ لِكَرَامَةٍ بِهِ عَلَيَّ، ولَمْ أُفْقِرِ الْفَقِيرَ لِهَوَانٍ بِه عَلَيَّ، وهُوَ مِمَّا ابْتَلَيْتُ بِهِ الأَغْنِيَاءَ بِالْفُقَرَاءِ، ولَوْ لاَ الْفُقَرَاءُ لَمْ يَسْتَوْجِبِ الأَغْنِيَاءُ الْجَنَّةَ)[4]، وَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: (مَيَاسِيرُ شِيعَتِنَا أُمَنَاؤُنَا عَلَىٰ مَحَاوِيجِهِمْ؛ فَاحْفَظُونَا فِيهِمْ يَحْفَظْكُمُ اللهُ)[5]، وَعَنْهُ عليه السلام إِنَّهُ: (قَالَ الْفُقَرَاءُ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّ الأَغْنِيَاءَ ذَهَبُوا بِالْجَنَّةِ، يَحُجُّونَ، وَيَعْتَمِرُونَ،

---

(١) الكافي ٢٦٣/٢ ـ ٢٦٤.

(٢) الكافي ٢٦٤/٢.

(٣) الكافي ٢٦٤/٢ ـ ٢٦٥.

(٤) الكافي ٢٦٥/٢.

(٥) الكافي ٢٦٥/٢.

وَيَتصدَّقُونَ، وَلاَ نَقْدِرُ عَلَيهِ ؛ فَقَالَ ﷺ : إنَّ مَنْ صَبَرَ وَاحْتَسَبَ مِنْكُمْ تَكُنْ لَهُ ثَلاثُ خِصَالٍ لَيْسَ لِلأَغْنِيَاءِ : أَحَدُهَا : إنَّ فِي الجَنَّةِ غُرَفاً يَنْظُرُ إِلَيهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ كَمَا يَنْظُرُ أَهْلُ الأَرْضِ إِلَىٰ نُجُومِ السَّمَاءِ، لاَ يَدْخُلُهَا إلّا نَبيٌّ فَقِيرٌ، أَوْ شَهِيدٌ فَقِيرٌ، أَوْ مُؤْمِنٌ فَقِيرٌ، وَثَانِيهَا : يَدْخُلُ الفُقَرَاءُ الجَنَّةَ قَبْلَ الأَغْنِيَاءِ بِخَمْسمائَةِ عَامٍ، وَثَالِثُهَا : إِذَا قَالَ الغَنِيُّ : سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلاَ إِلَهَ إلّا اللهُ، واللهُ أَكْبَرُ، وَقَالَ الفُقَرَاءُ مِثْلَ ذَلِكَ لَمْ يَلْحَقِ الغَنِيُّ الفَقِيرَ، وإِنْ أَنْفَقَ فِيهَا عَشْرَةَ آلاَفِ دِرْهِمٍ، وَكَذلِكَ أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلِّهَا ؛ فَقَالُوا : رَضِينَا)[1] ؛ وقَالَ النَّبيُّ ﷺ : (يَقُومُ فُقَرَاءُ أُمَّتِي يَومَ القِيَامةِ ؛ وَثِيابُهُمْ خُضْرٌ مَنْسُوجَةٌ بِالدُّرِّ وَاليَاقُوتِ، وَبِأَيْدِيهِمْ قُضْبانٌ مِنْ نُورٍ، يَخْطِبُونَ عَلَىٰ الْمَنابِرِ ؛ فَيَمُرُّ عَلَيهِمُ الأَنْبياءُ فَيَقُولُونَ : هَؤلاءِ مِنَ المَلائكَةِ، وَيَقُولُ المَلائِكَةُ هَؤلاءِ مِنَ الأَنْبِياءِ ؛ فَيَقُولُونَ : نَحْنُ لاَ مَلائِكَةَ وَلاَ أَنْبِياءَ ؛ بَلْ نَحْنُ مِنْ فُقَراءِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ؛ فَيَقُولُونَ بِمَ نِلْتُمْ هَذِهِ الكَرَامَةَ؟ فَيَقُولُونَ لَمْ تَكُنْ أَعْمَالُنَا شَدِيدَةً، وَلَمْ نَصُمِ الدَّهْرَ، وَلَمْ نَقُمِ اللَّيْلَ، وَلَكِنْ أَقَمْنَا عَلَىٰ الصَّلَواتِ الخَمْسِ، وَإِذَا سَمِعْنَا بِذِكْرِ مُحمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ ؛ فَاضَتْ دُمُوعُنَا عَلَىٰ خُدُودِنَا)[2] إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَخْبَارِ المُسْتَفِيضَةِ وُرُوداً عَنِ النَّبيِّ ﷺ، وآلِهِ الأَئمَّةِ الطَّاهِرينَ عليهم السلام فِي شَأْنِ مَنِ انْتَسَبَ إِلَيَّ واتَّصفَ بِي، مُضَافاً إِلَىٰ مَدْحِ اللهِ تَعَالَىٰ لَهُمْ فِي كِتَابِهِ الشَّرِيفِ ؛ إِذْ قَالَ عَزَّ ذِكْرُهُ : ﴿لِلْفُقَرَاءِ

---

(١) معارج اليقين : ٣٠١ ، البحار ٤٨/٦٩ .

(٢) معارج اليقين : ٣٠١ ، البحار ٤٨/٦٩ .

**الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً﴾**[1]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ أَيْضاً مُخَاطِباً نَبِيَّهُ ﷺ فِي شَأْنِهِمْ: **﴿وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيءٍ فَتَطْرُدَهُمْ﴾**[2]؛ فَقَدْ رَوَىٰ القُمِّيُّ، قَالَ: (كَانَ سَبَبُ نُزُولِهَا أَنَّهُ كَانَ بِالمَدِينَةِ قَومٌ فُقَرَاءُ مؤْمِنُونَ يُسمَّوْنَ أَصْحابَ الصُّفَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمَرَهُمْ أَنْ يَكُونُوا فِي صُفَّةٍ يَأْوونَ إِليهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَعَاهَدُهُمْ بِنَفْسِهِ، وَرُبَّمَا يَحْمِلُ إِلَيهِمْ مَا يَأْكُلُونَ، وَكَانُوا يَخْتَلِفُونَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَيُقَرِّبُهُمْ، وَيَقْعُدُ مَعَهُمْ، وَيُؤْنِسُهُمْ، وَكَانَ إِذَا جاءَ الأَغْنِيَاءُ وَالْمُتْرَفُونَ مِنْ أَصْحَابِهِ يُنْكِرُونَ عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَيَقُولُونَ: اطْرُدْهُمْ عَنْكَ؛ فَجَاءَ يَوماً رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ قَدْ لَزِقَ بَرسُولِ اللهِ ﷺ، وَرَسُولُ اللهِ يُحَدِّثُهُ؛ فَقَعَدَ الأَنْصَارِيُّ بِالبُعْدِ مِنْهُمَا؛ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: تَقَدَّمْ، فَلَمْ يَفْعَلْ؛ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَعَلَّكَ خِفْتَ أَنْ يُلْزِقَ فَقْرَهُ بِكَ؟! فَقالَ الأَنْصارِيُّ: اطْرُدْ هَؤلاءِ عَنْكَ؛ فَأَنْزَلَ اللهُ: **﴿وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾**[3]، وَقَالَ عليه السلام: **(جَاءَ رَجُلٌ مُوسِرٌ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَقِيَّ الثَّوبِ؛ فَجَلَسَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَجَاءَ رَجُلٌ مُعْسِرٌ، دَرِنُ الثَّوْبِ؛**

---

(١) البقرة: ٢٧٣.

(٢) الأنعام: ٥٢.

(٣) تفسير القمّي ٢٠٢/١.

**فَجَلَسَ إِلَىٰ جَنْبِ المُوسِرِ ؛ فقَبَضَ المُوسِرُ ثِيَابَهُ مِنْ تَحْتِ فَخِذَيْهِ ؛ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَ خِفْتَ أَنْ يَمَسَّكَ مِنْ فَقْرِهِ شيءٌ؟! قَالَ : لا ، قَالَ ﷺ : فَخِفْتَ أَنْ يُوسِّخَ ثِيابَكَ؟ قَالَ : لاَ ، قَالَ ﷺ : فَمَا حَمَلَكَ عَلَىٰ مَا صَنَعْتَ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي قَرِيناً يُزَيِّنُ لِي كُلَّ قَبِيحٍ ، وَيُقَبِّحُ لِي كُلَّ حَسَنٍ ، وَقَدْ جَعَلْتُ لَهُ نِصْفَ مَالِي ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْمُعْسِرِ : أَتَقْبَلُ ذلك؟ قَالَ : لاَ ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : وَلِمَ؟ قَالَ : أَخَافُ أَنْ يَدْخُلَنِي مَا دَخَلَكَ)**[1] ، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ فِي الأَخْبَارِ النَّاطِقَةِ بِأَنَّ غَالِبَ مَنِ انْتَسَبَ إِلَيَّ وَوُصِفَ بِاسْمِي وَتَحلَّىٰ بِحِلْيَتِي هُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ ، بَلْ تَأَمَّلْ بِمَا رُوِيَ عَنْ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عليه السلام **(إِنَّهُ قَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا مَوْلاَيَ إِنِّي أُحِبُّكَ ؛ فَمَكَثَ هُنَيئَةً مُطْرِقاً بِرَأْسِهِ ؛ ثُمَّ رَفَعَهُ ؛ وَقَالَ لَهُ صَدَقْتَ ، وَلَكِنْ اتِّخِذْ للفَقْرِ جِلْبَاباً**[2] ، **فَإِنَّهُ لَيْسَ لِمُصَاصِ**[3] **شَيعَتِنَا فِي دَوْلَةِ البَاطِلِ إِلّا القُوتُ ؛ شَرِّقُوا إِنْ شِئْتُمْ أَوْ غَرِّبُوا لَنْ تُرْزَقُوا إِلّا القُوتَ)**[4] ، تَرَىٰ أَنَّ المَخْصُوصَ بِي هُوَ مِنْ شِيعَةِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عليه السلام ، وَمُحِبِّيهِ وَخَاصَّتِهِ ، وَكَفانِي وَكَفاهُمْ بِهَذَا عِزّاً ، وَفَخْراً ، وَشَرْفاً ، ورِفْعَةً ؛ فَلَيْسَ هُمْ كَأَصْحَابِكَ ، وَمُلازِمِيكَ الطُّغَاتِ البُغَاةِ ، الجُفَاةِ الذِينَ أَكْثَرُهُمْ أَهْلُ النَّارِ بِحُكْمِ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الرِّوَايَاتِ والأَخْبَارِ .

---

(١) الكافي ٢٦٢/٢ .

(٢) فبصائر الدرجات : ٤١٠ عن تصر ، وفي معاني الأخبار : ١٨٢ (أ عددت لفاقتك جلباباً يعني يوم القيامة) .

(٣) في الوافي للفيض ٧٨٥/٥ (المصّاص خالص كلّ شيءٍ) .

(٤) الكافي ٢٦١/٢ .

## (فِي بَيَانِ الْحُكُومَةِ بَيْنَ الفَقْرِ وَالْغِنَىٰ)

**فَالْتَفَتَتِ القُوَّةُ المُتَخيِّلَةُ[1] إِلَيهِمَا ؛ وَقَالَتْ :** قَدْ وَعَيْتُ مَا أَمْلَيْتُمَا ، وَفَهِمْتُ الذِي قُلْتُما ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا أَتَىٰ بِمَا مَيَّزَ نَفْسَهُ وَأَتْبَاعَهُ والمُلازِمِينَ لَهُ بِصِفَاتٍ لاَ يُشَارِكُهُ فِيهَا الآخَرُ ، وَلاَ مُلازِمُوهُ وَالمُتَّصِفُونَ بِهِ ؛ وَأَنَا لاَ أَتَصَدَّىٰ لِلْحُكُومَةِ وَرَفْعِ المُخَاصَمَةِ بَيْنَكُمَا حَقِيقَةً ؛ لأَنَّنِي وَإِنْ أَدْرَكْتُ المِيزَةَ بَيْنَكُمَا وَالتَّبايُنَ فِي حَقِيقَتِكُمَا[2] ؛ لأَنَّ الغِنَىٰ هُوَ رَفْعُ حَاجَةِ الشَّخْصِ عَنْ مِثْلِهِ ، وَسُمِّيَ الغَنِيُّ بِهِ ؛ لأَنَّهُ لَمْ يَحْتَجْ بِوَاسِطَتِهِ إِلَىٰ أَمْثَالِهِ ، وَالفَقْرُ هُوَ الاحْتِيَاجُ ، وبِهِ سُمِّيَ الفَقِيرُ لاحْتِيَاجِهِ إِلَىٰ مِثْلِهِ[3] غَالِباً ، وَلَكِنْ حَيْثُ أَنَا وَحُكُومَتِي لاَ أَبْرُزُ إِلَىٰ عَالَمِ الوُجُودِ الخَارِجِيِّ ؛ بَلْ غَايَةُ الأَمْرِ إِنِّي أُسمِّيَ خَيَالاً فِي خَيَالٍ ؛ بَلِ الوَاجِبُ عَلَيَّ أَنْ أَرْفَعَ قِصَّتَكُمَا وَأُوْصِلَ أَمْرَكُمَا وَشَأْنَكُمَا ، وَأُمْلِي مَا أَبْدَيْتُمَاهُ لِي إِلَىٰ الْحَاكِمِ العَدْلِ الذِي قَوْلُهُ الفَصْلُ ، وَلَيْسَ الهَزْلَ ، وَهُوَ العَقْلُ ؛ وَأَعْنِي بِهِ العَقْلَ الفِطْرِيَّ الخَالِيَ عَنْ شَوَائِبِ الأَوْهَامِ ، وَهُوَ الحُجَّةُ الكَامِلَةُ مِنْ حُجَجِ المَلِكِ العَلاَّمِ ؛ فَهُوَ الذِي إِذَا حَكَمَ بِشَيءٍ وَأَبْرَزَهُ تَلَقَّتْهُ بالقَبُولِ جَمِيعُ الأَنَامِ ، وَارْتَفَعَتْ بِهِ الخُصُومَةُ عَنِ حَوْمَةِ الخِصَامِ عِنْدَ جَمِيعِ الخَاصِّ والعَامِّ .

---

(١) قال الحكماء القوّة المتخيّلة أو المتصرّفة إن كان تصرّفهما بتدبير العقل سمّيت مفكّرة وإن كان بتدبير الوهم سمّيت متخيّلة . شرح أصول الكافي ١٤٢/١ .

(٢) كذا ، والصواب أن يقال : حقيقتيكما ، لأنّ التباين نسبةٌ بين شيئين أو أكثر وهذا يقتضي التعدّد ، كما أنّ الحال هما حقيقتان لا حقيقة واحدة .

(٣) مثله يكون مساوياً له ، فيكون الاحتياج إلىٰ الغير ، إلّا اللهمّ يقصد به المثلية الإنسانية .

فَقَبِلا مِنْهَا مَا قَالَتْهُ لَهُمَا مِنَ الكَلامِ، وَتَوَجَّهَتْ بِهِمَا إِلَىٰ سَيِّدِ الحُكَّامِ، وَأَمْلَتْ عَلَيهِ جَمِيعَ مَا أَمْلَياهُ مِنَ النَّقْضِ وَالإِبْرَامِ، وَالحَلِّ وَالإِلْزَامِ، وَطَلَبَتْ مِنْهُ إِيْضَاحَ الْحُكْمِ فِي المَقَامِ؛ لِيَزُولَ الإِشْتِبَاهُ وَالإِبْهَامُ عَنْ وَجْهِ المَرَامِ؛ فَسَأَلَهُمَا عَنْ صَحَّةِ مَا نَقَلَتْهُ عَنهُمَا، وَنَسَبَتْهُ إِلَيْهِمَا؛ فَأَقَرّا بِمَا بِهِ أَخْبَرَتْ، وَاعْتَرَفَا بِصِدْقِ مَا نَقَلَتْ؛ فَقَالَ العَقْلُ لَهُمَا: إِنَّ كُلَّ مَا استَشْهَدْتُمَا بِهِ وَدَلَّلتُما فِيهِ عَلَىٰ مَطْلُوبَيْكُمَا مِنَ الآيَاتِ وَالأَخْبَارِ، وُرُودُهُ مِمَّا لاَ مِريَةَ فِيهِ، وَلاَ شَكَّ وَلاَ شُبْهَةَ تَعْتَرِيهِ، غَايَةَ الأَمْرِ أَنَّ بَعْضَهُ بِحَسَبِ الظَّاهِرِ؛ وإِنْ كَانَ ظَاهِرُهُ عَامّاً إِلّا أَنَّ مَوْرِدَهُ خَاصٌّ، وَبعْضُهُ الآخَرُ خَاصٌّ، ويُحْتَمَلُ أنْ يَكُونَ مَورِدُهُ عَامّاً، والبَعْضُ الآخَرُ قَدْ كَانَ لَفْظُهُ وَمَوْرِدُهُ خَاصّاً، وأَمَّا مَفْهَومَيْكُمَا فَهُوَ وَاضِحٌ؛ وَلاَ نِزَاعَ لِكُمَا فِيهِ؛ إِذْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا مُتَميِّزٌ عَنِ الآخَرِ لَفْظاً وَمَعْنىً، وَقَدْ جَلَبَ لَكُمَا النِّزَاعُ وَأَثَارَهُ بَيْنَكُمَا اخْتِلافُ طِبَاعِ المُتَّصِفِينَ بِكُمَا، والْمُنْتَسِبِينَ لَكُمَا؛ أَمَّا أَنْتُمَا لَوْ خُلِّيتُمَا وَذَاتَيْكُمَا؛ فَمَحمُودَانِ؛ لأَنَّكُمَا أَمَارَتَانِ مَوْهُوبَتَانِ مِنْ قِبَلِ اللهِ تَعَالَىٰ، اخْتَبَرَ بِكُمَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وجَعَلَكُمَا دَلِيلَيْنِ عَلَىٰ طَاعَةِ المُطِيعِ مِنْهُمْ، وَمَعْصِيتِهِ لَهُ؛ فَعُلُوقُ الذَّمِّ بِكُمَا وَالْمَدْحِ لَكُمَا مِنْ جِهَةِ المَوْهُوبِينَ لَهُمْ؛ فَأَمَّا مَنِ اتَّصَفَ بِكَ أَيُّهَا الغِنَىٰ وَسَاعَدَهُ التَّوْفِيقُ الإِلَهِيُّ عَلَىٰ امْتِثَالِ أَوَامِرِ خَالِقِهِ وَنَواهِيهِ فَأَطَاعَهُ وَلَمْ يَعْصِهِ؛ فَقَامَ يَأْخُذُكَ مِنَ الوُجُوهِ التي أَمَرَهُ اللهُ بِاكْتِسَابِكَ مِنْهَا، وَتَرْكَ الوُجُوهَ التي حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ اكْتِسَابَكَ مِنْهَا، وأَنْفَقَكَ حَيْثُ أَمَرَهُ اللهُ، وَتَرْكَ الإِنْفَاقَ لَكَ فِي مَا لَمْ يُرْضِ اللهَ صِرْتَ مَمْدُوحاً مِنْ جِهَتِهِ وَصَارَ هُوَ مَمْدُوحاً مُثَاباً عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ؛ فَأَتَاكَ المَدْحُ التَّامُّ مِنْ جِهَتِهِ؛ وَأَمَّا مَنْ خَذَلَهُ التَّوفِيقُ

الإلهيُّ ؛ فَلَمْ يُطِعْ خَالِقَهُ ، وَلَمْ يَمتَثِلْ مَا أَمَرَهُ بِهِ رَبُّهُ ، وَخَالَفَ مَوْلاَهُ فِي مَا نَهَاهُ عَنْهُ ، وَشَغَلَ عَنِ الطَّاعَةِ بَجَمْعِكَ والاستِكْثَارِ مِنْكَ والْتَهَىٰ بِحِفْظِكَ وَالحِرْصِ عَلَىٰ لَمِّكَ ؛ فَلَمْ يَنْظُرْ إِلَىٰ طَاعَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ ، وَلاَ لِشَيءٍ يَنْفَعُهُ فِي آخِرَتِهِ بَلْ وُدُنْيَاهُ سِوَىٰ الانْهِمَاكِ بِكَ ؛ فَصَارَ مَذْمُوماً مَبْغُوضاً عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ ، وَصِرْتَ أَنْتَ كَذَلِكَ مَذْمُوماً بِسَبَبِ صَيْرورَتِكَ عِنْدَهُ ، وَعَلاقَتِهِ بِكَ وَحُبِّهِ لَكَ ؛ فَتَكُونَ حِينَهَا مِصْدَاقاً لِقَوْلِ القَائِلِ[1] :

غَيْرِي جَنَىٰ ، وَأَنا المُعَاقَبُ فِيكُمُ فَكَأَنَّنِي سَبَّابَةُ الْمُتَنَدِّمِ

فَهَذاَ وَجْهُ تَعَلُّقِ المَدْحِ والذَّمِّ لَكَ وَبِكَ ، وحِينَها فَالآيَاتُ وَالأَخْبَارُ الوَارِدَةُ فِي مَدْحِكَ وذَمِّكَ إِنَّمَا وَرَدَتْ بِكَ وَبِشَأْنِكَ مِنْ هَذَينِ الجِهَتَينِ .

وَأَمَّا مَنِ اتَّصَفَ بِكَ أَيُّهَا الفَقْرُ ، وَنُسِبَ إِلَيكَ ؛ فَجَمِيعُ مَا قُلْتَهُ فِي الغِنَىٰ جَارٍ بِهِ ؛ فَإِنْ كَانَ مِنْ شِيْمَتِهِ الصَّبْرُ عَلَىٰ مَضَضِكَ ، ولَمْ يَشْكُ خَالِقَهُ إِلَىٰ خَلْقِهِ ورَاضٍ بِمَا قَسَمَ لَهُ رَبُّهُ ، وَلَمْ يَتْرُكْ وَاجِباً مِمَّا أَوْجَبَهُ عَلَيهِ اللهُ ، وَلَمْ يَفْعَلْ مُحَرَّماً حَرَّمَهُ اللهُ عَلَيهِ ، وَسَارَ عَلَىٰ الصِّرَاطِ الذِي أَمَرَهُ اللهُ بالسَّيْرِ فِيهِ ؛ فَهُوَ الْمَمْدُوحُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ المَرْضِيُّ عَنْهُ ، وَصِرْتُ بِسَبَبِ ذَلِكَ مَمْدُوحاً عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ أَيْضاً ، وعِنْدَ أُوْلِي الأَلْبَابِ مِنَ الأَوْلِياءِ والصُّلَحاءِ ؛ بَلْ وَالأَنْبِياءِ

---

(١) القائل هو ابن شرف القيرواني وقبله :

ولو أنّني عوقبت فيما قد جنىٰ غيري لقلت إذاً ولم أتلعثم

كما في خزانة الأدب ٤١١/٢ . وابن شرف القيرواني : محمّد بن سعيد بن أحمد بن شرف الجذامي القيرواني ثمّ الأندلسي الشاعر المتوفّىٰ سنة (٤٦٠) ستّين وأربعمائة له أبكار الأفكار نظماً ونثراً . هديّة العارفين ٧٢/٢ .

وَالأَوْصِياءِ ، وَأَتَىٰ إِلَيكَ المَدْحُ مِنْ جِهَةِ عُلْقَتِهِ وَاتِّصَافِهِ بِكَ ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ بِضِدِّ الأَوَّلِ ؛ فَلَمْ يُظْهِرِ الرِّضَا بِمَا قَسَمَ اللهُ لَهُ ، وَتَرَكَ مَا أَمَرَهُ بِهِ ، وارْتَكَبَ مَا نَهَاهُ عَنْهُ ، ونَكَبَ عَنِ السَّيْرِ فِي الطَّرِيقِ التِيْ أَمَرَهُ رَبُّهُ بِالسَّيْرِ عَلَىٰ سُنَنِهِ ؛ فَهُوَ المَبْغُوضُ عِنْدَ اللهِ ، وَصَارَ هُوَ الشَّقِيُّ المحْرُومُ ، وَصِرْتَ أَنْتَ بِسَبَبِهِ مذْمُوماً مَبْغُوضاً للهِ تَعَالَىٰ وَلِكُلِّ أَحَدٍ ، وَعَلىٰ هَذَا ؛ فَالآيَاتُ وَالأَخْبَارُ الآتِيَةُ فِي مَدْحِكَ ، وَذَمِّكَ ، وَبُغْضِكَ ؛ إِنَّمَا تَوَجَّهَا إِلَيكَ ولِمَنْ تحَلَّىٰ وَاتَّصَفَ بِكَ مِنْ هَذَينِ الجِهَتَينِ أَيْضاً ، ومِمَّا يشْهَدُ لِقَولِي وحُكْمِي مَا رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام : **(مَا أُعْطِيَ عَبْدٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلّا اعْتِبَاراً ومَا زُوِيَ عَنْه إِلّا اخْتِبَاراً)**[1] ، وَرُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ : **(لاَ خَيْرَ فِي مَنْ لاَ يُحِبُّ جَمْعَ الْمَالِ مِنْ حَلالٍ يَكُفُّ بِه وَجْهَه ويَقْضِي بِه دَيْنَه ويَصِلُ بِه رَحِمَه)**[2] ، وَعَنْهُ عليه السلام : **(لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَرَكَ دُنْيَاهُ لآخِرَتِهِ ، وآخِرَتَهِ لِدُنْيَاهُ)**[3] ، وَعَنِ البَاقِرِ عليه السلام قَالَ **(وَجَدْنَا فِي كِتَابِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَينِ عليه السلام : أَلاَ أَنَّ أَوْلِياءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ، وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ إِذَا أَدَّوا فَرَائِضَ اللهِ ، وَأَخَذُوا سُنَنَ رَسُولِ صلى الله عليه وآله ، وَتَورَّعُوا عَنْ مَحَارِمِ اللهِ ، وَزَهِدُوا فِي عَاجِلِ زَهْرَةِ الدُّنْيَا ، ورَغِبُوا فِي مَا عِنْدَ اللهِ ، وَاكْتَسَبُوا الطَّيِّبَ مِنْ رِزْقِ اللهِ ، لاَ يُرِيدُونَ التَّفَاخُرَ ، وَالتَّكَاثُرَ ؛ ثُمَّ أَنْفَقُوهُ فِي مَا يَلْزَمُهُمْ مِنْ حُقُوقٍ وَاجِبَةٍ ؛ فَأُولَئِكَ الذِينَ بَارَكَ اللهُ لَهُمْ فِي مَا**

---

(١) الكافي ٢٦٢/٢ .

(٢) الكافي ٧٢/٥ .

(٣) من لا يحضره الفقيه ، ٣٥٦٨/١٥٦/٣ .

اكْتَسَبُوا ، وَيُثَابُونَ عَلَىٰ مَا قَدَّمُوا لآخِرَتِهِمْ)[١] ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ إِنَّ مِنْ أَغْبَطِ أَوْلِيائِي عِنْدِي رَجُلاً خَفِيفَ الْحَالِ ذَا حَظٍّ مِنْ صَلاةٍ ، أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ بِالغَيْبِ ، وَكَانَ غَامِضاً فِي النَّاسِ ، جَعَلَ رِزْقَهُ كَفَافاً ؛ فَصَبَرَ عَلَيهِ ، عُجِّلَتْ مَنِيَّتُهُ ؛ فَقَلَّ تُرَاثُهُ ، وَقَلَّتْ بَوَاكِيهِ)[٢] ، وَعَنِ البَاقِرِ عليه السلام ، قَالَ : (يَبْعَثُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ قَوْماً بَيْنَ أَيْدِيهِمْ نُورٌ كَالقَبَاطِيِّ ؛ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ كُنْ هَبَاءً مَنْثُوراً ؛ ثُمَّ قَالَ عليه السلام : أما وَاللهِ إِنَّهُمْ كَانُوا يَصُومُونَ ، وَيُصَلُّونَ ، وَلَكِنْ كَانُوا إِذَا عَرَضَ لَهُمْ شيءٌ مِنَ الْحَرَامِ أَخَذُوهُ ، وَإِذَا ذُكِرَ لَهُمْ شيءٌ مِنْ فَضْلِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنْكَرُوهُ)[٣] ، وقال ﷺ : (مَنْ جَاعَ ، أَوِ احْتَاجَ ؛ فَكَتَمَهُ النَّاسُ ، وَأَفْشَاهُ إِلَىٰ اللهِ كَانَ حَقّاً عَلَىٰ اللهِ أَنْ يَرْزُقَهُ الرِّزْقَ مِنَ الْحَلالِ)[٤] ، وَقَالَ ﷺ فِي وَصِيَّتِهِ لأَبِي ذَرٍّ : (طُوبَىٰ للزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا الرَّاغِبِينَ فِي الآخِرَةِ الذِينَ اتَّخَذُوا أَرْضَ اللهِ بِسَاطاً ، وَتُرَابَهَا فِرَاشاً ، ومَاءَهَا طِيباً ، واتَّخَذُوا كِتَابَ اللهِ شِعَاراً ودِثَاراً ، يَقْرِضُونَ الدُّنْيَا قَرْضاً ، يَا أَبَا ذَرٍّ حَرْثُ الآخِرَةِ العَمَلُ الصَّالِحُ ، وَحَرْثُ الدُّنْيَا المَالُ وَالبَنُونَ)[٥] ، وقال ﷺ : (أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عَبْداً أَخَذَ مِنَ الدُّنْيَا الكَفَافَ ،

---

(١) تفسير العياشي ١٢٤/٢ ، وينظر : البحار ٢٧٧/٦٦ .

(٢) الكافي ، ١/١/١٤٠/٢ .

(٣) البحار ١٧٦/٧ .

(٤) في مستدرك الوسائل ٢٢٦/٧ ، البحار ٤٩/٦٩( . . .أن يرزقه رزق سنة من الحلال) .

(٥) الأمالي ، للطوسي : ٥٣٢ ، وفي أمالي المفيد : ١٣٣ من وصيّة أمير المؤمنين إلى نوف ، وكذا في الخصال : ٣٣٧ .

**وَصَاحَبَ فِيهَا العَفَافَ ، وَتَزوَّدَ للرَّحِيلِ ، وتَأَهَّبَ للمَسِيرِ ، أَلاَ وَإِنَّ أَعْقَلَ النَّاسِ عَبْدٌ عَرَفَ رَبَّهُ ؛ فَأَطَاعَهُ ، وَعَرَفَ عَدوَّهُ ؛ فَأَبْغَضَهُ ، وَعَرَفَ دَارَ إِقَامَتِهِ ؛ فَأَصْلَحَهَا ، وَعَرَفَ سُرْعَةَ رَحِيلِهِ ؛ فَتزوَّدَ لَهَا ، أَلاَ وَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ مَا صَحِبَهُ التَّقْوىٰ ، وَخَيْرُ العَمَلِ مَا تَقَدَّمَ المَنِيَّةَ ، وَأَعْلَىٰ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللهِ أَخْوَفُهُمْ مِنْهُ)**[1] ، وَقَالَ ﷺ : **(عَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ فِي الغِنَىٰ والفَقْرِ واستَعِينُوا بِبَعْضِ الدُّنْيَا عَلَىٰ الآخِرَةِ)**[2] ، وَقَالَ أَمِيرُ المؤْمِنِينَ عليه السلام مُحَدِّثاً عَنْهُ ﷺ **(مَنْ تَوفَّرَ حَظُّهُ فِي الدُّنْيا انْتَقَصَ حَظُّهُ فِي الآخِرَةِ وَإِنْ كَانَ كَرِيماً)**[3] ، وَسُئِلَ الصَّادِقُ عليه السلام : **(الفَقْرُ مِنَ الدِّينارِ والدِّرْهَمِ؟ فَقَالَ عليه السلام : لاَ وَلَكِنَّ الفَقْرَ مِنَ الدِّينِ)**[4] ، وَقَالَ ﷺ : **(مَا كَانَ مِنْ وِلْدِ آدَمَ مُؤْمِنٌ إلّا فَقِيراً ، وَلاَ كَافِرٌ إلّا غَنِيّاً حتَّىٰ جَاءَ إبْراهِيمُ عليه السلام ؛ فَقَالَ : رَبُّنا لاَ تجْعَلْنَا فِتْنَةً للذِينَ كَفَرُوا ؛ فَصيَّرَ اللهُ فِي هَؤلاءِ أَمْوالاً وَحَاجَةً ، وَفِي هَؤلاءِ أَمْوالاً وَحَاجَةً)**[5] .

وَأَنْتُمَا إِذَا تَأَمَّلْتُمَا فِي مَا ذَكَرْتُهُ لَكُمَا مِنَ الأَخْبَارِ تَجِدَانِّهَا ظَاهِرَةً فِي مَا ذَكَرْتُهُ لَكُمَا ، وَعَلَىٰ مَا اسْتَفدْتُهُ مِنْهَا وبَيَّنْتُهُ تَنزِلُ عُمُومَاتُ حُجَجِكُمَا ، ويتَّضِحُ لَكُمَا دَلاَلَةُ الخَاصِّ مِنْهَا عَلَىٰ مَا قُلْتُهُ لَكُمَا ، وفِيكُمَا ؛ فَأَنْتُما لَوْ خُلِّيتُما ونفْسَيْكُمَا التي أَوْجَدَهَا اللهُ سُبْحَانَهُ محْمُودَانِ جَيِّدَانِ نقيَّانِ ، وكذَلِكَ تَكُونَانِ

---

(١) البحار ١٧٩/٧٤ .

(٢) تحف العقول : ٥١٣ .

(٣) معارج اليقين : ٣٠٠ ، البحار ٤٨/٦٩ .

(٤) الكافي ١/٢/٢٦٦/٢ . اختلاف يسير في اللفظ .

(٥) الكافي ١/١٠/٢٦٢/٢ .

ممْدُوحَينِ محْبُوبَينِ عِنْدَ اللهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الجِهَةِ الأُوْلىٰ التي تعْرُوكُمَا مِنْ حَيْثُ فِعْلَ المُتَّصفِ بِكُمَا، نَعْمَ تَكُونَانِ مَبْغُوضَينِ مذْمُومَينِ ممْقُوتَينِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ وعِنْدَ غَيرِه مِنْ أَرْبَابِ البَصَائِرِ مِنَ الجِهَةِ الثَّانِيَةِ التِي لَحِقَتْكُمَا مِنْ جِهَةِ فِعْلِ المُتَّصِفِ بِكُمَا.

فَهَذِهِ حُكُومَتِي بَيْنَكُمَا لَمْ أَحِفْ فِيهَا، وَلَمْ أجُرْ، واللهُ عَلَىٰ مَا قُلْتُ شَهِيدٌ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ، يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَىٰ.

فَلمَّا سَمِعَا مَا ذَكَرَهُ لَهُمَا، وَحَكَمَ بِهِ عَلَيهِمَا، قَبِلاهُ وانْصَرَفَا عَنْهُ رَاضِيَينِ مَسْرُورَينِ بِمَا رَفَعَ عنْهُمَا مِنَ النِّزَاعِ والْخُصُومَةِ، وَقَالاَ: هِيَ حُكُومَةٌ وَنِعْمَتِ الحُكُومَةُ؛ فَالأَحْرَىٰ بِنَا أَنْ نَقُولَ: وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ النَّبيِّ مُحَمَّدٍ خَيْرِ خَلْقِهِ أَجْمَعِينَ، وآلِهِ الأئمَّةِ الهُدَاةِ المعْصُومين أَبَدَ الآبِدِينَ، ودَهْرَ الدَّاهِرِينَ.

وَقَدْ وَقَعَ الفَرَاغُ مِنْ تَحْرِيرِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ وَتأْلِيفِهَا بِقَلَمِ مُؤَلِّفِهَا الْعَبْدِ الآثِمِ مُحَمَّدِ الرِّضَا ابْنِ الْقَاسِمِ، الشَّهِيرِ بِـ: (الغَرَّاوِيِّ) فِي دَارِ الْحَاجِّ أَحْمَدَ ابْنِ الْحَاجِّ فُضَيلٍ مِنْ أَرْضِ الدَّوْرَقِ فِي يَوْمِ الثُّلاثاءِ؛ اليومِ الثَّامِنِ مِنْ شَهْرِ صَفَرٍ مِنْ شُهُورِ سَنَةِ الأَلْفِ والثَّلاثمَائَةِ والسَّابِعَةِ والسَّبعِينَ مِنَ الهِجْرَةِ النَّبويَّةِ، عَلَىٰ مُهَاجِرِهَا أَلْفُ سَلامٍ وَتَحيَّةٍ، وَأَرْجُو مِنْ كُلِّ نَاظِرٍ فِيهَا وَمُطَّلِعٍ عَلَيهَا الإِصْلاحَ لِمَا وَقَعَ بِهَا مِنْ زَيغِ البَصَرِ، وَزَلَلِ الفِكَرِ؛ فَإِنَّ المَعْصُومَ مَنْ عَهِدَ اللهُ تعَالَىٰ، وأَسْأَلُ سُبْحَانَهُ العَفْوَ عَمَّا اقْتَرَفْتُهُ مِنَ الذُّنُوبِ والخَطَايَا بِكَرَمِهِ وعَفْوِهِ وَبِحُرْمَةِ نَبيِّنَا مُحمَّدٍ وآلِهِ الأَئمَّةِ الطَّاهِرِينَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَعَلَيهِمْ أَجْمَعِينَ مِنَ الآنِ إِلَىٰ قِيَامِ يَوْمِ الدِّينِ.

## المصادر

**١ ـ أصول الكافي** : الشيخ الكليني ، تحقيق : علي أكبر غفّاري ، الطبعة : الخامسة ، سنة الطبع : ١٣٣٦ ش المطبعة ، حيدري ، الناشر : دار الكتب الإسلامية ـ طهران ـ إيران .

**٢ ـ الأعلام** : خير الدين بن محمود بن محمّد بن علي بن فارس ، الزركلي الدمشقي (المتوفّىٰ : ١٣٩٦هـ) ، الناشر : دار العلم للملايين ، الطبعة : الخامسة عشر ـ أيار /مايو ٢٠٠٢م .

**٣ ـ أعيان الشيعة** : السيّد محسن الأمين ، حقّقه وأخرجه وعلّق عليه : السيّد حسن الأمين ، الناشر : دار التعارف للمطبوعات مكان النشر والناشر : دمشق : مطبعة دمشق ، تاريخ النشر : ١٩٤٥ .

**٤ ـ الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني** : تحقيق إحسان عبّاس ، دار صادر ، بيروت .

**٥ ـ الأمالي** : شيخ الطائفة أبي جعفر محمّد بن الحسن بن علي الطوسي ، تحقيق وتصحيح : بهراد الجعفري ـ الأستاذ علي أكبر الغفّاري ، الناشر : دار الكتب الإسلامية ، الطبعة : الأولىٰ .

**٦ ـ الأمالي** : فخر الشيعة أبي عبدالله الشيخ المفيد ، الناشر : دار التيّار الجديد ـ دار المرتضىٰ .

٧ ـ **أمل الآمل** : الحرّ العاملي ، تحقيق : السيّد أحمد الحسيني ، مطبعة الآداب ـ النجف الأشرف .

٨ ـ **إنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة** : علي بن يوسف القفطي جمال الدين أبو الحسن ، المحقّق : محمّد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مؤسّسة الكتب الثقافية بيروت .

٩ ـ **الأنساب** : عبد الكريم بن محمّد بن منصور التميمي السمعاني المروزي ، أبو سعد (المتوفّىٰ : ٥٦٢هـ) ، المحقّق : عبد الرحمن بن يحيىٰ المعلّمي اليماني وغيره ، الناشر : مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الطبعة : الأولى ، ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٢ م .

١٠ ـ **إيضاح المكنون في الذيل علىٰ كشف الظنون** : إسماعيل بن محمّد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفّىٰ : ١٣٩٩هـ) ، عنىٰ بتصحيحه وطبعه علىٰ نسخة المؤلّف : محمّد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين ، والمعلّم رفعت بيلكه الكليسىٰ ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان .

١١ ـ **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار** :العلّامة الحجّة فخر الأمّة الشيخ محمّد باقر المجلسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثالثة منقحة ، ١٩٨٣ .

١٢ ـ **البرهان في تفسير القرآن** : العلّامة السيّد هاشم البحراني ، حقّقه وعلّق عليه : لجنة من العلماء والمحقّقين الاختصاص ، الناشر : منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة : الثانية ٢٠٠٦ .

١٣ ـ **بصائر الدرجات** : الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن بن فرّوخ الصفّار ، الناشر : منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة : الأولىٰ ٢٠١٠ .

١٤ـ **البلدان** : أبو عبدالله أحمد بن محمّد بن إسحاق الهمذاني المعروفُ بابن الفقيه ، المحقّق : يوسف الهادي ، الناشر : عالم الكتب ، الطبعة : الأ ولىٰ ـ ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

١٥ ـ **تحف العقول عن آل الرسول** : أبو محمّد الحسن بن علي الحرّاني ، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٩٩٦ .

١٦ ـ **تفسير العيّاشي** : المحدّث الجليل محمّد بن مسعود ابن عيّاش المعروف ـ تصحيح وتعليق : العلّامة سيّد هاشم المحلاتي ـ طباعة : منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ـ لبنان ، بيروت .

١٧ ـ **تفسير القمّي** : الشيخ أبي الحسن علي بن ابراهيم القمّي ، صحّحه وعلّق عليه وقدّم له : السيّد طيّب الموسوي الجزائري ، الناشر : مؤسّسة دار الكتاب للطباعة والنشر ، الطبعة : الثالثة .

١٨ ـ **تنقيح المقال في علم الرجال** : الشيخ عبدالله المامقاني ، تحقيق واستدراك : الشيخ محيي الدين المامقاني ، الناشر : مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، الطبعة : الأولىٰ ١٤٢٣هـ .

١٩ ـ **جامع الأخبار أو معارج اليقين وأصول الدين** : الشيخ محمّد بن محمّد السبزواري ، تحقيق : علاء آل جعفر ، الناشر : مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث .

٢٠ ـ **جمهرة أنساب العرب** : أبو محمّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفّىٰ : ٤٥٦هـ) ، تحقيق : لجنة من العلماء ، الناشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، الطبعة : الأولىٰ ، ١٤٠٣/ ١٩٨٣ . حكم الإمام علي عليه السلام أو غرر الحكم ودرر الكلم ، تأليف : عبد الواحد الآمدي التميمي ، عني بترتيبه وتصحيحه : العلّامة الشيخ حسين الأعلمي ، الناشر : منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة : الأولىٰ ٢٠٠٢ .

٢١ـ**خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب للبغدادي** : عبد القادر بن عمر البغدادي ، (المتوفّىٰ : ١٠٩٣هـ ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمّد هارون ، الناشر : مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧م .

٢٢ـ **الخصال** : الشيخ الصدوق ، تحقيق : تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفّاري ، سنة الطبع : ١٨ ذي القعدة الحرام ١٤٠٣ ـ ١٣٦٢ ش .

٢٣ـ**الدرر في شرح المختصر** : وهو الشرح الصغير علىٰ مختصر خليل وبهامشه شفاء العليل في حلّ مقفل خليل (ط .أوقاف قطر) ، المؤلّف : بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر الدميري أبو البقاء ـ ابن غازي المكانسي ، المحقّق : حافظ بن عبد الرحمن خير ، أحمد بن عبد الكريم نجيب ، سنة النشر :١٤٣٥ ـ٢٠١٤ ، رقم الطبعة : ١ .

٢٤ـ **ديوان المتنبّي** : دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٨٣ .

٢٥ـ**الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة** : الشيخ آغا بزرك الطهراني ، الناشر : دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة : الثالثة ١٩٨٣م .

٢٦ـ**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** : شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفّىٰ : ١٢٧٠هـ) ، المحقّق : علي عبد الباري عطية ، الناشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، الطبعة : الأولىٰ ، ١٤١٥ هـ .

٢٧ـ**روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات** : الميرزا محمّد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني ، الناشر : الدار الإسلامية ، الطبعة : الأولىٰ منقّحة ومصحّحة ١٩٩١ .

٢٨ـ**الروض المعطار في خبر الأقطار** : أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (المتوفّىٰ : ٩٠٠هـ) ، المحقّق : إحسان عبّاس ، الناشر : مؤسّسة ناصر

للثقافة ـ بيروت ـ طبع علىٰ مطابع دار السراج ، الطبعة : الثانية ، ١٩٨٠ م .

**٢٩ ـ رياض العلماء وحياض الفضلاء** : الميرزا عبدالله أفندي الأصفهاني ، تحقيق : السيّد أحمد الحسيني الأشكوري ، باهتمام : السيّد محمود المرعشي ، الناشر : مطبعة الخيّام ، الطبعة : الأولىٰ ١٤٠١هـ .

**٣٠ ـ الزهد** : أبو محمّد الحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي ، تحقيق وإخراج وتنظيم : الميرزا غلام رضا عرفانيان ، الناشر : المطبعة العلمية ، الطبعة : الأولىٰ ١٣٩٩هـ .

**٣١ ـ الزاهر في معاني كلمات الناس** : محمّد بن القاسم بن محمّد بن بشار ، أبو بكر الأنباري (المتوفّىٰ : ٣٢٨هـ) ، المحقّق : د . حاتم صالح الضامن ، الناشر : مؤسّسة الرسالة ـ بيروت ، الطبعة : الأولىٰ ، ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ .

**٣٢ ـ سنن الترمذي** : محمّد بن عيسىٰ بن سَوْرة بن موسىٰ بن الضحّاك ، الترمذي ، أبو عيسىٰ (المتوفّىٰ : ٢٧٩هـ) ، المحقّق : بشّار عوّاد معروف ، الناشر : دار الغرب الإ سلامي- بيروت ، سنة النشر : ١٩٩٨م .

**٣٣ ـ شرح الشافية** : رضي الدين محمّد بن الحسن الأستراباذي النحوي المتوفّىٰ سنة ٦٨٦هـ ، تحقيق الأساتذة : محمّد محيي الدين عبد الحميد ، محمّد نور الحسن ، محمّد الزفزاف ، دار الكتب العلمية ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م .

**٣٤ ـ شعراء الغري (النجفيّات)** : علي الخاقاني ، الناشر : قم ، ١٤٠٨ ، الطبعة : ١ .

**٣٥ ـ شهداء الفضيلة الشيخ عبد الحسين الأميني النجفي** : مؤسّسة الوفاء ـ بيروت .

**٣٦ ـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** : أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري الفارابي (المتوفّىٰ : ٣٩٣هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطّار ، الناشر : دار العلم للملايين بيروت ، الطبعة : الرابعة ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م .

**٣٧ ـ طبقات أعلام الشيعة** : الشيخ أغا بزرك الطهراني ، الناشر : دار إحياء التراث

العربي ، الطبعة : الأولىٰ ١٤٣٠هـ.

**٣٨ـ علل الشرائع** : الشيخ الصدوق ، الناشر : دار المرتضىٰ ـ بيروت ، الطبعة : الأولىٰ ٢٠٠٦.

**٣٩ـ علي في الكتاب والسنّة والأدب** : حسين الشاكري ، ١٤١٨ هـ.

**٤٠ـ عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية** : ابن أبي جمهور محمّد بن علي ابن إبراهيم الأحسائي ، تحقيق : الآغا مجتبىٰ العراقي ، الناشر : انتشارات سيّد الشهداء ، الطبعة : الأولىٰ ١٤٠٣.

**٤١ـ عيون أخبار الرضا** : الشيخ الصدوق ، الناشر : انتشارات الشريف الرضي ، الطبعة : الأولىٰ.

**٤٢ـ عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء** : أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفّق الدين ، أبو العبّاس ابن أبي أصيبعة (المتوفّىٰ : ٦٦٨هـ) ، المحقّق : الدكتور نزار رضا ، الناشر : دار مكتبة الحياة ـ بيروت.

**٤٣ـ الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية** : الشيخ عبّاس القمّي ، تحقيق : باصر باقري بيدهندي ، الناشر : انتشارات مؤسّسة بوستان كتاب ، الطبعة : الأولىٰ ١٣٨٥هـ.

**٤٤ـ القاموس المحيط** : (ط . الرسالة) ، محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين ، المحقّق : محمّد نعيم العرقسوسي ، الناشر : مؤسّسة الرسالة ، سنة النشر : ١٤٢٦ ـ ٢٠٠٥.

**٤٥ـ القانون في الطبّ** : الحسين بن عبد الله بن سينا ، أبو علي ، شرف الملك : الفيلسوف الرئيس (المتوفّىٰ : ٤٢٨هـ) ، المحقّق : وضع حواشيه محمّد أمين الضناوي.

**٤٦ ـ قرب الإسناد** : الحميري القمّي ، تحقيق : مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث ، الطبعة الأولىٰ ١٤١٣هـ. قم ايران .

**٤٧ ـ كتاب معاني الأخبار** : الشيخ الصدوق أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي ، عنى بتصحيحه : علي أكبر الغفاري ، الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر .

**٤٨ ـ كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار** : السيّد إعجاز حسين النيسابوري الكنتوري ، مع مقدّمة : لسماحة آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي ، الناشر : مكتبة آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي ، الطبعة : الثانية .

**٤٩ ـ كشف الظنون إيضاح المكنون في الذيل علىٰ كشف الظنون** : إسماعيل بن محمّد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفّىٰ : ١٣٩٩هـ) ، عنىٰ بتصحيحه وطبعه علىٰ نسخة المؤلّف : محمّد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين ، والمعلّم رفعت بيلكه الكليسىٰ ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان .

**٥٠ ـ الكنىٰ والألقاب** : الشيخ عبّاس القمّي ، الناشر : منشورات مكتبة الصدر .

**٥١ ـ لسان العرب لسان العرب** : محمّد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفّىٰ : ٧١١هـ) ، الناشر : دار صادر بيروت ، الطبعة : الثالثة ـ ١٤١٤ هـ.

**٥٢ ـ لؤلؤة البحرين** : الشيخ يوسف البحراني ، حقّقه وعلّق عليه : السيّد محمّد صادق بحر العلوم ، الناشر : مكتبة فخراوي ، الطبعة : الأولىٰ ٢٠٠٨ .

**٥٣ ـ ماضي النجف وحاضرها** : العلّامة المحقّق المرحوم الشيخ ، جعفر الشيخ باقر آل محبوبه ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م ، دار الأضواء ، بيروت ـ لبنان .

**٥٤ ـ مجمع الأمثال** : أبو الفضل أحمد بن محمّد الميداني النيسابوري ، تحقيق :

محمّد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر : دار المعرفة ـ بيروت .

**٥٥ـ مستدرك نهج البلاغة** : الهادي كاشف الغطاء ، مطبعة الر اعي ـ النجف ـ العراق ، الطبعة الأ ولى ـ ١٣٥٤هـ .

**٥٦ـ مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل** : الميرزا حسين النوري الطبرسي ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، الناشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث .

**٥٧ـ مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة** : للإمام جعفر الصادق عليه السلام ، الناشر : (مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات) ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م .

**٥٨ـ مصفىٰ المقال في مصنّفي علم الرجال** : أقا بزرك الطهراني ، دار العلوم للنشر ، بيروت الطبة الثانية ، ١٩٨٨ .

**٥٩ـ معارج نهج البلاغة** : علي بن زيد البيهقي الأنصاري ، تحقيق : أسعد الطيّب /مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية قسم إحياء التراث الإسلامي ، الناشر : بوستان كتاب ، الطبعة : الأولىٰ ١٤٢٢هـ .

**٦٠ـ معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء** : حجّة الإسلام والمسلمين المرحوم الشيخ محمّد حرز الدين ، تعليق : حفيد المؤلّف : الشيخ محمّد حسين حرز الدين ، نشر : مكتبة آية الله المرعشي النجفي ، سنة الطبع : ١٤٠٥هـ .

**٦١ـ معجم البلدان** : ياقوت بن عبد الله الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ، الناشر : دار صادر ، سنة ١٣٩٧ ـ ١٩٩٣ .

**٦٢ـ معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة** : السيّد أبو القاسم الموسوي الخوئي ، مؤسّسة الإمام الخوئي الإسلامية ، الطبعة الأولىٰ .

**٦٣ـ معجم رجال الفكر والأدب في النجف** : د .الشيخ محمّد هادي الأمينيْ ،

المطبوعات النجفية .

**٦٤ـ معجم المطبوعات النجفية منذ دخول الطباعة إلىٰ النجف حتّىٰ الآن** : الشيخ محمّد هادي الأميني ، الناشر : مطبعة الآداب في النجف الأشرف ، الطبعة : الأولىٰ ١٩٦٦م .

**٦٥ـ ١٩٦٩** : كوركيس عواد ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٦٩ .

**٦٦ـ معجم المؤلّفين معجم المؤلّفين** : عمر رضا كحالة ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، سنة النشر : ١٤١٤ ـ ١٩٩٣ .

**٦٧ـ المفصّل في تراجم الأعلام** : السيّد أحمد الحسيني الأشكوري ، طبعة ظهور لتوغراف ، نشر ، مجمع الذخائر الإسلاميه كربلاء المقدّسة ـ الطبعة الأولىٰ سنة ٢٠١٥ .

**٦٨ـ من لا يحضره الفقيه** : الشيخ الصدوق أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمّي ، أشرف علىٰ تصحيحه والتعليق عليه : العلّامة الشيخ حسين الأعلمي ، الناشر : منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة : الأولىٰ ١٩٨٦ .

**٦٩ـ نجوم السماء في تراجم العلماء** : محمّد علي آزاد كشميري ، تصحيح وتعليق : ميرهاشم محدّث ، سنة النشر ١٣٨٧ .

الدكتور صبحي صالح ، دار الكتاب المصري ـ دار الكتاب اللبناني .

**٧٠ـ نهج البلاغة** : الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، ضبط نصّه وابتكر فهارسه العلمية :

**٧١ ـ هدية العارفين أسماء المؤلّفين وأثار المصنّفين ـ ويليه ذيل علىٰ كشف الظنون** : إسماعيل باشا البغدادي ، والذيل لـ : أقا بزرك الطهراني ، الناشر : دار إحياء التراث العربي (تصوير من الطبعة القديمة الأصلية) .

**٧٢ـ الوافي بالوفيات** : صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، الناشر : دار إحياء

التراث العربي ، سنة النشر : ٢٠٠٠ .

**٧٣ـ الوسائل** : محمّد بن الحسن الحرّ العاملي ، تحقيق مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، بيروت لبنان ٢٠٠٨م .

## المخطوطات

**٧٤ـ أصدق المقال** : مخطوط . للشيخ الغرّاوي .

**٧٥ـ مخطوط دعوة المخلصين لأمير المؤمنين عليه السلام وأولاده المنتجبين عليهم السلام** : للشيخ جاسم الغرّاوي .

## اللقاءات

لقاء مع الشيخ رافد الغرّاوي ، في تاريخ ٢٠١٧/١/٢٠م .